الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشـ
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية :الآداب واللغات والفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ل م د تخصص أدب حديث ومعاصر

المديح الديني الجزائري دراسة دلالية في قصائد المولد النبوي الشريف

إعداد الـــــطالبتين:

✍ مولاي مريم
✍ حاكمي فريدة

إشـــــراف الدكتورة:

✍ د. بلحيارة خضرة

لجنة المناقشة

د. مخلوف حفيظة	محاضر أ	رئيسا
د.بلحيارة خضرة	محاضر أ	مشرفا ومقررا
أ.د. عبيد نصر الدين	أ.تعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : *** 2023م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق و السداد و منحنا الثبات و أعاننا على إتمام هذا العمل بعد أن سافرنا لنقطع القفط على الحروف و نكشف ما وراء الستار العلم و المعرفة فها هي ثمار علمنا قد أينعت وحان قطافها

هذه كلماتنا المبعثرة نهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة لينهل معها ما يشاء و يشتهي ما ينقد و يرفض وينبغي

هي أيضا كلمات شكر إلى كل من حثنا و غرس فينا الأمل و الإدارة .

zzتقدم بخالص تشكراتنا إلى الأستاذ الدكتور الفاضلة بلحيارة خضرة الذي مدت لنا يد العون و المساعدة ،فكانت لها أثر كبير في توجيهينا و إرشادينا لإخراج هذه الدراسة على الصورة التي بين أيديكم فجزاها الله عنا كل خير .

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة و ها أنا اليوم أقطف ثمار جهدي و سهري و مسيرة أعوام كان هدفي فيها واضحا و كنت أسعى في كل يوم لتحقيقه و الوصول له مهما كان صعبا

إلى فيض الحب ووافر العطاء بلا إنتظار ولا مقابل إلى من كانت سندا لي في مخاض هذا العمل ومبلاده إلى الغالية التي لا نرى الأصل إلا من بريق عينها

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قبلها إلى أمي الحبيبة أتمنى لها دوام الصحة و العافية .

إلى من كان شمعة تنير دربي ومن علمني الإجتهاد و المثابرة و حب الإطلاع إلى من علمني معنى الحياة ووجهني إلى دروب النجاح إليك

يامن لا أكفيك حقك أبي الغالي أطال الله في عمره

بسم الله الرحمن الرحيم " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " صدق الله العظيم

الحمد الذي أنار دربي و يسر أمري للوصول لهذا اليوم وإنجاز هذا العمل والذي أهديه أولا و قبل كل شيء لنفسي ثم :

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى من كانت سبب لوجودي على هذه الأرض إلى من وضع الجنة تحت أقدامها إلى من أنحني لها بكل إجلال و تقدير التي سقتني من نبع حنانها الفياض "أمي الغالية " أطال الله في عمرها

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار ،والذي أفنى حياته في سبيل تعليمي وسعى بي إلى الأمام من كان نعم الصاحب و المرشد والروح التي سقتني العطف و الدلال و ولازال "والدي العزيز "أطال الله في عمره

إلى أخوي العزيزين :محمد عبد الرؤوف وعبد الباقي عبد النور

إلى من كاتفتني و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي حاكمي فريدة

وإلى من ساندوني ووقفوا معي الى من احبتهم بجنون أخوات التي لم تلدهم أمي ولكن ولدتهم لي الأيام صديقاتي كل بإسمه و مقامه

مـــقدمـــة

يعتبر المديح النبوي من أهم موضوعات الشعر العربي ،فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية ،و فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف ،فقد نظم فيه الشعراء المسلمون قصائد لاتعد ولا تحصى ،و شعراء الجزائر كغيرهم من الشعراء الذين مارسوا المديح النبوي منهم الأمير عبد القادر الجزائري وابن الخلوف القسنطيني اللذان كان لهما ميزة و سمة خاصة في المديح النبوي.

فقد انطلقنا في دراستنا من إشكالية تضمنت تساؤلات التالية :

- ما هو مفهوم المديح النبوي؟
- كيف نشأ المديح النبوي في الجزائر ؟
- كيف وظف الأمير عبد القادر و ابن خلوف القسنطيني ألفاظ المدح في قصائدهم ؟

و تأتي أهمية اختيارنا لهذا الموضوع هو شغفنا بالدراسات الأدبية الإسلامية ،وحبنا الخالص لحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم . وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة و مدخل و فصلين وخاتمة و ملحق ،فالمدخل تضمن الإطار المفاهيمي للمصطلحات التالية :

"المديح ،الشعر الديني ،الدلالة "،أما الفصل الأول فعنوناه بالمديح النبوي في الشعر العربي والجزائري ، تناولنا فيه " المديح النبوي في الشعر العربي ،نشأة المديح النبوي في الشعر الجزائري ،و موضوعات المديح النبوي ،أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان دراسة دلالية في قصائد المولد النبوي الشريف ،خصص لدراسة قصيدة أبونا رسول الله للأمير عبد القادر الجزائري كنموذج للدراسة ،تعرضنا فيه للتعريف بالقصيدة و خصائص اللغة الشعرية عند الأمير ،ودلالة الألفاظ في القصيدة . وسلطنا الضوء كذلك على قصيدة تحية المشتاق و تنجية الأشواق لابن الخلوف القسنطيني تناولنا فيها قراءة في مضمون القصيدة ،و دلالة الألفاظ في القصيدة و البنية الفنية في القصيدة ،و تناولنا أيضا الصور الشعرية .

و قد اقتضت هذه الدراسة الاستعانة بالمنهج التاريخي ،من أجل تتبع هذا الغرض الشعري ،و المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء القصائد النبوية

وإبراز خصائصها الفنية و قد إتكأت دراستنا على القرآن الكريم على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

المديح للسامي الدهان

المدائح النبوية لـ" محمود علي المكي "

المدائح النبوية في الأدب العربي "زكي مبارك"

الشعر الديني الجزائري الحديث "عبد الله الركيبي "

ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

ديوان ابن الخلوف القسنطيني

كما استفدنا من بعض المجلات الالكترونية منها مجلة الأثار

و بحكم طبيعة الموضوع و ما تقتضيه من جمع للمادة و ترتيبها و استثمارها قبل الاخراج فإن أي بحث يتوخى الجدية لابد أن تعترضه جملة من الصعوبات لعل أهمها صعوبة العثور على الديوان و عدم توفره لندرة النسخ على مستوى المكتبات و كذلك الكترونيا

و من الدراسات السابقة في الموضوع نجد رسالتي ماستر بعنوان قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر نماذج مختارة و البعد الديني في ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفريقتين لابن الخلوف القسنطيني

و لا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بفائق الشكر و الثناء إلى الأستاذة بلحيارة خضرة التي كانت نعم المعين و المشرف الأمين على هذا البحث

كما أتقدم بالشكر إلى السادة أعضاء اللجنة الموقرة الذين قبلوا مناقشة هذا العمل المتواضع .

مدخل

المدخل :

يعد الشعر الديني نوعا هاما من أنواع الشعر العربي الذي تعددت أغراضه ، فهو موضوع فائق الاهمية عند العرب اذ أنه يوجه الانسان الى الغايات الوجودية و يعتبر المديح النبوي أهم غرض فهو بمثابة أساس و مرجع لمختلف الأغراض الأخرى للشعر الديني .

الإطار المفاهمي للمصطلحات :

و سنتطرق في الإطار المفاهمي لبعض المصطلحات المستعملة في هذا البحث و منها :

1/- المديح:

➢ **لغة** : "مدح :المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال مَدحتَهُ مدحة واحدة و مدحه، يمدَحُه مدحاً هذا قول بعضهم و الصحيح أن المدح المصدر ، و المدحة اسم و الجمع مدح وهو المديح و الجمع المدائح و الأماديح [1]. و جاء في المستشرف أنه "وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها و يكون نعتاً حميداً وهذا يصح من المولى في حق نبيه محمد صلى الله عليه و سلم [2] .

و جاء في معجم اللغة على أنه :"ذكر للشمائل و المناقب فنقول :مدحه مدحاً أثنى عليه بماله من الصفات نابع عن عاطفة الاحترام و التقدير و التبجيل [3] .

عرفه الزمخشري بأنه :" وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة يتصف بها فيمدح عليها فهذا يصح من الخالق جل شأنه [4].فامدح إذن هو تعداد الصفات الخلقية الحميدة التي يتميز بها الممدوح

[1] أبي فضل جلال الدين .ابن منظور .لسان العرب مجلد 13.دار صادر بيروت ،ط1،2005،ص 36

[2] شهاب الدين محمد بن أحمد الأشبيهي ،المستطرف ،بيروت ،ج1 ط1 ،دار الكتب العلمية ،2001، ص 341

[3] معجم اللغة العربية ،المعجم الوسيط مصر ،ط2 ،دار المعارف ،1973،ص 857

[4] أبوالقاسم محمود الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر بيروت ، ط 1965، ص 585

فالمدح اذ هو تعداد الصفات الخلقية الحميدة االتي يتميز بها الممدوح مع اظهار له المحبة و الثناء .والمديح النبوي هو ذلك الشعر الصادق الذي يصدر عن قلب مفعم بالصدق و الاخلاص وهو الشعر الذي يصبو الى تبيان مناقب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بذكر أحسن شمائله ،وأطيب خصاله .

➢ **اصطلاحا:**

يعد فن المديح من الأغراض الشعرية الأساسية التي عرفتها القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي فالمدح هو :" فن الثناء و الاكبار و الاحترام قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانبه من حياتنا التاريخية [1]

و قد عرفه عبد النور على أنه :" تعداد لجميل المزايا ،و وصف للشمائل الكريمة و اظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا [2]

و يعرفه جميل حمداوي بأنه " هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية و الخلقية و إظهار الشوق لرويته و زيارة قبره و الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع ذكر معجزاته المادية و المعنوية و نظم سيرته شعراً الاشادة بغزواته و صفاته المثلى و الصلاة عليه تقديرا و تعظيماً[3]

في حين نجد ابن رشيق يوضح بأن :" سبيل الشاعر اذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الايضاح و الاشادة بذكره للممدوح ، وأن يجعل معانيه جزله و ألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ، و يجتنب مع ذلك التفصل و التجاوز و التطويل ، حيث نجد البحتري اذا صحح يقلل الأبيات و يبرز وجوه المعاني إذا يصل إلى المراد مباشرة [4]

2/-**الشعر الديني** :

هو عبارة عن قصائد يؤلفها الشاعر لتعداد مناقب الرسول صلى الله عليه و سلم و ذكر خصاله و مآثره و القيم و الفضائل الجديدة التي جاء بها الاسلام ، و هو مرتبط بالرسول الكريم و شخصياته ، و نجد غالبا أن المديح النبوي متداخل مع قصائد التصوف و قصائد المولد النبوي الشريف " فالمدائح النبوية فن من فنون الشعر

[1] سامي الدهان المديح ، القاهرة ، ط 5 ،دار المعارف ، ص6

[2] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، بيروت ، ط 2، دار العلم للملايين ، 1984ن ص 245

[3] جميل حمداوي ، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، مقال ، مجلة ديوان العرب ، 2001، ص 8

[4] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ة أدبه ، بيروت ، ج2 ، ط1، دار الكتب العلمية ،21 ،ص 77

التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق و الإخلاص .[1]

إن مدح النبي خير و وفاء و انقضاء كربة و هي رخاء و فيها استجارة بالرسول صلى عليه وسلم و احتماء فهو الشفيع يوم الرجاء ، كان الإمام علي رضي الله رضي عنه ينشد أمام رسول الله و يقول النبي صلى عليه و سلم فيسمع :

أَنَــا أخُو المُصطَفى لاَشَكّ في نَسَبي مَعهُ رَبيتُ وَسِبطاهُ هُمَا وَلَدي
جَـدّي وَجَدُّ رَسولُ اللهِ مُتَّــحِدُ وَ فَاطِمُ زَوجَتي لا قَولَ ذي فَنَدِ
صَدّقتُهُ وَ جَميعُ الناسُ فيِ ظلَـمٍ مِنَ الضَلاَلَةِ وَ الاشرَاكِ وَ النَكَدِ [2]

عبر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجياشة ازاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ،و دافعوا بشعرهم عنه وعن دينه ،حيث عبروا عن حبهم و شوقهم له كانت ابداعاتهم الشعرية طافحة بالعواطف الدينية و المعاني الصافية الراقية .

3/– الدلالة :

- **لغة** : جاءت اللفظة مشتقة من المادة الاصلية (د– ل–ل) بمعنى الاهتداء الى الطريق يقول الزمخشري :" دله على الطريق وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها ،و أدللت الطريق ،اهتديت اليه ... و الدال على الخير كفاعله "[3]

أي بمعنى الارشاد الى الطريق الموصل الى مكان ما . ووجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (دلل) ما يلي:

[1] فيروز موسى ، قصيدة المديح الأندلسية ،دراسة تحليلية ، منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة، دمشق ، 2009، ص 273
[2] الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الديوان ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2005 ص 57
[3] الزمخشري ،ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل ،عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1998،1،ص 295

- دله على الشيء يدله دَلاً و دلالة فاندل : سدده اليه .
- و الدليل: ما يستدل به و الدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دَلالة و دِلالة ودلولة و الفتح أعلى
- والاسم :الدِّلالة و الدَّلالة بالكسر و الفتح و الدُّلولة و الدِّليلي: قال سيبويه و الدِّليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها .[1]

كل هذه المعاني تصب في باب الاهتداء والتوجيه إلى الطريق أو الشيء.

➢ ***اصطلاحا :***

الدلالة في الاصطلاح تعني الاستدلال : فهي شقان دال و معنى ف "الدال" هو المتولد من المعنى الأصل ،و أما "المعنى" فمتولد من :

أ/–الدلالة : على الشيء ما يمكن كل ناظر أن يستدل بها عليها كمثل ذكر (الخالق و الإبداع) دلالة على الخالق .

ب/–الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المستدل .

ج/– الدلالة :ما يمكن أن يستبدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقية .[2]

يعرف علم الدلالة على أنه علم خاص بدراسة المعنى في المقام الأول ،وما يحيط بهذه الدراسة أو يتدخل معه من قضايا و فروع كثيرة صارت اليوم من صلب الدلالة ،كدراسة الرموز اللغوية (مفردات و عبارات و تراكيب)وغير اللغوية كالعلامات و الاشارات الدالة. [3]

أي أن علم الدلالة يهتم بدراسة الرموز اللغوية و غير اللغوية ، و الدلالة عند خليفة بوجادي هي ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادر على حمل المعنى [4]

و عليه فإن علم الدلالة يرتكز على دراسة كل ماله دور في حمل الدلالات .

---

[1] ابن منظور ،، لسان العرب ، ص 152، 153

[2] طالب محمد اسماعيل ن مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني و النص الشعري، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن ، 2011، ص 18،19

[3] علم الدلالة ،دراسة نظرية و تطبيقية ، فريد عوض حيدر ،ص 14

[4] محاضرات في علم الدلالة،خليفة بوجادي ،بيت الحكمة ،الجزائر ، ط2،2002،ص 21

الفصل الأول

يعد المديح النبوي من أقدم الفنون الشعرية في الأدب العربي عامة وفي الشعر الجزائري خاصة ، الذي أرسى قواعده الشعراء مستمدين موضوعاتهم و أساليبهم من الدين الإسلامي ،القرآن الكريم و السنة النبوية ،فقد تحدث الشعراء عن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال مشاعر الشوق و الرجاء ، وبيان خصاله و صفاته .

1/– المديح النبوي في الشعر العربي :

تشكل المدائح النبوية جزءاً كبيرا من تراثنا العربي و مع مولد محمد صلى الله عليه وسلم تغيرت الحياة ، و أرى فيه الناس الأخلاق و القيم الحميدة ؛ومن الشعراء الذين أذهلتهم شخصية النبي صلى الله عليه و سلم أولئك الذين اعتادوا مدح ملوكهم و شجعانهم ، فانبهرت ألسنتهم و ثارت قرائحهم مادحة النبي صلى الله عليه و سلم الذي جعله الله رحمة للعالمين ،و قد بدأ هذا المدح منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، و مع تطور الحياة و انتشار الإسلام تطور المديح النبوي عبر عصور و أخذ الشعراء يتسابقون في مدح خير الأنام و كان من الطبيعي أن يتضمن الشاعر المناصر للإسلام مديحا للرسول صلى الله عليه وسلم ،و لعل أو ما نعرفه من الشعر الذي قيل في الرسول صلى الله عليه و سلم هو الشعر المنسوب إلى أبي طالب عم الرسول و كافله بعد وفاة جدة عبد المطلب ،إذ ذكرنا صفات رسولنا الكريم و خصاله الحميدة في قصيدته اللامية فيها :

وأَبْيَضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوَجْهِه ثِمالُ الْيتامى عِصمةٌ لِلأرامِلِ [1]

و يقول أيضا :

حَليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غَيرُ طائِشٍ يُوالي إِلهاً لَيسَ عَنهُ بِغافِلِ [2]

و أول ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم ،إذ شبه ولادته بالنور و الإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة ،إذ يقول :

[1] محمود علي المكي ، المدائح النبوية ، مصر ،ط1 ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،1991،ص 19

[2] المرجع نفسه ،ص 11

وَأَنتَ لَمّا وُلِدتَ أَشرَقَتِ الأرضُ وَضاءَت بِنورِكَ الأُفُقُ

فَنَــحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّياءِ وَفِي النُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ[1]

و تعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الإسلامية مع قصيدة "طلع البدر علينا" و قصائد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة و كعب بن زهير صاحب اللامية المشهورة :

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ [2]

و قد سميت هذه القصيدة بالبردة النبوية ،تشجيعاً للشعر الإسلامي الملتزم الذي يدافع عن الحق و ينصر الإسلام و ينشر الدين .

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى يثرب افتتح طريق جديد في تاريخ الإسلام لم يمض وقت قليل حتى اعتنف معظم أهلها الاسلام في صدق و إخلاص ، فقد كان الشعر أقوى سلاح بين المسلمين و قريش فقد عمد شعراء قريش من المشركين إلى هجاء الرسول صلى الله عليه و سلم و أصحابه من المهاجرين و من أواهم من المدينة من الأنصار. فاستأذن بعض الملسمين الرسول في أن ينتدب على أبي طالب للرد على هؤلاء ،غير أن الرسول آثر أن يضطلع شعراء الأنصار بهذه المهمة ،إذ يؤثر عنه قوله صلى الله عليه و سلم :"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروا بألسنتهم ؟ ،فقال حسان بن ثابت :" أنالها " و منذ هذه اللحظة أصبح حسان شاعر الرسول الأول و أبرز المدافعين عن الإسلام و مناقضي خصومه ".[3]

[1] السعيد قواري ، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن من الهجري مضامينها و أشكالها ، لسان الدين الخطيب و ابن جابر أنموذجا ،أطروحة دكتوراه الحاج لخضر باتنة الجزائر 2016 ،ص 16

[2] ديوان كعب بن زهير ،ص 6

[3] ينظر ،محمود علي المكي ، المدائح النبوية ، ص 11،12

و من أولى قصائده همزيته التي يهجو فيها أبا سفيان بن حارث ،يقول فيها فيما يتعلق بمديح الرسول :

وَجبريلٌ أَمينُ اللَه فينا وَروحُ القُدسِ لَيسَ لَهُ كِفاءُ
وَقالَ اللَهُ قَد أَرسَلتُ عَبداً يَقولُ الحَقَّ إِن نَفَعَ البَلاءُ
شَهِدتُ بِهِ وَقَومي صَدَّقوهُ فَقُلتُم ما نُجيبُ وَما نَشاء[1]

ذكر حسان بن ثابت في هذه الأبيات ما كان من خير على يد النبي و دعا إلى تصديقه و الإيمان به فرسمه نوراً يشع على العباد و رسولا هاديا إلى الرشاد ، و أقرب شعر حسان إلى المدائح النبوية هي مراثيه في الرسول صلى الله عليه و سلم ن حيث يقول :

آلَيتُ حَلفَةَ بَرٍّ غَيرِ ذي دَخَلٍ مِنّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيرِ إِفنادِ
بِاللَهِ ما حَمَلَت أُنثى وَلا وَضَعَت مِثلَ النَبِيِّ رَسولِ الرَحمَةِ الهادي
وَلا مَشى فَوقَ ظَهرِ الأَرضِ مِن أَحَدٍ أَوفى بِذِمَّةِ جارٍ أَو بِميعادِ
مِنَ الَّذي كانَ نوراً يُستَضاءُ بِهِ مَبارَكَ الأَمرِ ذا حَزمٍ وَإِرشادِ
مُصَدِّقاً لِلنَبِيّينَ الأُلى سَلَفوا وَأَبذَلَ الناسِ لِلمَعروفِ لِلجادي
خَيرَ البَرِيَّةِ إِنّي كُنتُ في نَهَرٍ جارٍ فَأَصبَحتُ مِثلَ المُفرَدِ الصادي[2]

وفي أبيات أخرى نجده يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم و اختيار الصورة المثالية للرجل في خَلْقه و خُلقه، حيث يقول :

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِساءُ
خُلِقتَ مُبَرَّءً مِن كُلِّ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ[3]

[1] المرجع نفسه ، ص 13
[2] محمود علي المكي ، المدائح النبوية ،ص 21
[3] المرجع نفسه ،ص 15

و نجده في أبيات أخرى يحمد الله و يشكره ،و يبين لنا عظمة الإله في كل شيء ، يقول في هذا الصدد:

لَكَ الحَمدُ يا ذا العَرشِ يا خَيرَ مَعبودِ وَيا خَيرَ مَسؤولٍ وَيا خَيرَ مَحمودِ

شَهِدنا لَكَ اللَهُمَّ أَن لَستَ والِداً وَلَكِنَّكَ المَولى وَلَستَ بِمَولودِ

وَأَنَّكَ مَعروفٌ وَلَستَ بِمَوصوفٍ وَأَنَّكَ مَوجودٌ وَلَستَ بِمَجدود[1]

ومن أهم الشعراء الذين كرسوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام و الرد على المشركين نذكر ،كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة و كعب بن زهير ،حيث امتدح هذا الأخير الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة سارت على الزمان ألا وهي قصيدته اللامية أو البردة النبوية ، حيث يمتدح المسلمين وما يحملونه من قرآن جليل فيقول :

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الْقُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ[2]

يمتدح كعب بن زهير رسولنا الكريم في صفاته الخُلقية ،و يطلب منه العفو،فهو متسامح يقبل التوبة ،كما يبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله أرسله إلى العباد بإسمه ،،ليفصل بينهم و يحكم في أمرهم ، حيث يقول :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ[3]

أما كعب بن مالك يمتدح رسولنا الكريم في قوله :

رئيسُهُم النّبيُّ وكانَ صُلْباً نقيَّ القَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفَا

رَشِيدُ الأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ حِلْمٍ لَمْ يكنْ نَزِقاً خَفِيفَا[4]

[1] سامي الدهان ، المديح ،ص 70

[2] ديوان كعب بن زهير ،ن بيروت ، تحقيق علي قاعور ، دار الكتب العلمية ،1997،ص 65

[3] ديوان كعب بن زهير ،ص6

[4] يوسف لنبهاني ،المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ،بيروت ،ج1 ،ط1،،دار الكتب العلمية ،1996،ص 67

و يقول عبد الله بن رواحة في مدحه للرسول صلى الله عليه و سلم و هو يحدثنا عن فضائله التي لا تعد ولا تحصى ،كما أنه شبهه بضوء الشمس و القمر .

عمت فضائله كل البلاد كما عمَّ البرية ضوء الشمس والقمر [1]

ولا يمكن أن نهمل الأعشى الذي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته الدالية ،حيث يقول فيها :

نَبِيٌّ يَرى ما لا تَرَونَ وَذِكرُهُ غارَ لَعَمري في البِلادِ وَأَنجَدا

لَهُ صَدَقاتٌ ما تُغِبُّ وَنائِلٌ وَلَيسَ عَطاءُ اليَومِ مانِعَهُ غَدا[2]

نراه يمتدح كرم ووجود النبي على عادة الجاهليين ،وله صدقات لا تتقطع ،يبتذل الخير لكل قاصد و طالب .

و هكذا كان المديح النبوي العربي القديم ،إذ يسلط الكرم والفضل والعفو و التسامح في شعر زاخر بالصور والتعابير، فجعله رئيسا مهيبا مطاعا ، وإما ما يحمل القرآن على البشرية .

وقد ارتبط مدح النبي صلى الله عليه وسلم في العصر الأموي بمدح أهل البيت ،ولعل أهم شعراء المديح النبوي في هذا العصر الفرزدق و الكميت بن زيد الأسدي، وهذا الاخير مديحه لأل البيت تنظم ست قصائد مطولة عرفت بالهاشميات ،وهي تعد أقوى ما نظمه شاعر شيعي في عصر بني أمية وتتميز بصدق العاطفة وبراعة الاحتجاج لحق البيت علي الخلافة .[3]

[1] يوسف لحمر ،شعر المديح النبوي في المغرب العربي في عصر الموحدين ،شهادة ماستر جامعة أبي بكر بلفايد ،،تلمسان ،الجزائر ،2015 ،ص 15

[2] محمود علي المكي ،المدائح النبوية ،ص40

[3] المرجع نفسه ،ص 61

ففي بائيته المشهورة يعبر عن حبه لأل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بحرارة وإخلاص يقول في هذه الابيات:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِبًا منّي أذُو الشَّيبِ يَلعَبُ
ولم يُلهِنِي دارٌ ولا رَسمُ مَنزِلٍ ولم يَتَطَرَّبنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ
وَلكِن إِلى أهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيرُ يُطلَبُ
إلى النَّفَرِ البيضِ الذينَ بِحُبِّهم إلى الله فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهطِ النَّبِيِّ فإنَّنِي بِهِم ولَهُم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ[1]

و نجد أيضا الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي يقول :

هُمُ أَهلُ ميراثِ النَبِيِّ إِذا اِعتَزَوا وَهُم خَيرُ قاداتٍ وَخَيرُ حُماةِ[2]

وبعد تطرقنا إلى الشعراء المادحين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،نسوف نقف عند أهم شعراء المديح النبوي ألا وهو البوصري .فهو في مدحه للرسول الله صلى الله عليه وسلم قدم قصديته الميمية المشهورة التي أوسمها "البردة" حيث تعد هذه القصيدة من أهم القصائد في المدائح النبوية ،فيصف لنا رسول الله عليه وسلم ويقول :

فمبلغُ العلمِ فيه أنهُ بشرٌ وأنهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلهمِ
أكَرِمْ بِخَلْقِ نَبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ
كالزَّهرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ والبَحْرِ في كَرَمٍ والدَّهْرِ في هِمَمِ
كَأنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ منْ جَلالَتِهِ في عَسْكَرٍ حِينَ تلقَاهُ وفي حَشَمِ

فالبوصري في هذه الأبيات يصور لنا جمال رسولنا الكريم في خلفه وكرم أخلاقه،و شبهه بالزهر و بالبدر و البحر و الدهر، و صور هيبته كأنه في عسكر عرموم وفي حشم كثير.

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[2] زكي مبارك ،االمدائح النبوية ،مكتبة مؤمن قريش ،دار البيضاء ،ط 1935،نص 114

إن دواوين شعراء البعث و الإحياء أو ما يسمى بالتيار الكلاسيكي فإننا نجد مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تستند إلى المعارضة تارة وإلى الابداع والتجديد تارة أخرى ومن بينهم نجد كلا من أمير الشعراء أحمد شوقي و البارودي و آخرين .

حيث نجد تأثر الشاعر أحمد شوقي في قصيدته "نهج البردة" بالشاعرين كعب بن زهير والإمام البوصيري ،حيث نظم قصيدة في المديح النبوي ،و همزيته النبوية المشهورة ،و قصيدتين في ذكرى المولد النبوي مدحه في ديوانه "دول العرب وعظماء الإسلام قصائد آخري ،حيث يقول :

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ وَبُغيَةُ اللَهِ من خَلقٍ وَمن نَسَمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ مَتى الوُرودُ؟ وَجبريلُ الأَمينُ ظَمي

نُموا إِلَيهِ فَزادوا فى الوَرى شَرَفاً وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ فى الفَخارِ نُمي

حَواهُ فى سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ[1]

ومن معارضاته الشهيرة قصيدته الهمزية النبوية التي ننشدها بمناسبة المولد النبوي الشريف يعارض فيها قصيدة البوصيري الهمزية ،يقول في مطلعها :

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ[2]

أما البارودي فقام هو الأخر بمعارضة قصيدة البردة للبوصيري وقد أطلق عليها اسم "كشف القمة في مدح سيد الامة" وهي قصيدة مطولة تبلغ نحو أربعمائة و خمسين بيتا من الشعر...و معارضته لبردة البوصيري تدل إلى اقتناعه بجودة هذه القصيدة ،هذا بالإضافة إلى تدينه العميق و لاسيما في سنواته الأخيرة التي قاسى فيها الكثير من آلام المنفى وفقد البصر ومطلع هذه القصيدة :

يا رائِدَ البَرقِ يَمّمِ دارَةَ العَلَمِ وَاحدُ الغَمامَ إِلى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ[3]

[1] محمود علي المكي،المدائح النبوية ص 147

[2] مجلة الأثر ،العدد26،سبتمبر ،2016

[3] محمود علي المكي ،المدائح النبوية ص 142

سار الشاعر على طريقة القدماء في نظم قصيدته من مطلع وترتيب للموضوعات وأسلوب، فالقصيدة معارضة لقصيدة البوصيري و المعارضة تعني التقليد في الموضوع و الوزن والقافية ومعاني ومن قصائده أيضا :

يا صارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالْمُهَجِ حَتَّى فَتَكْتَ بِهَا ظُلْماً بِلا حَرَجِ

ما زالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وَهْيَ لاهِيَةٌ حَتَّى أَصَابَ سَوادَ الْقَلْبِ بِالدَّعَجِ[1]

وهذه القصيدة معارضة لقصيدة الشاعر العباسي ابن الفارض التي مطلعها :

ما بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمُهَجِ أنا القَتِيلُ بلا إثمٍ ولا حَرَجِ[2]

و عليه فقد شهدت الساحة الأدبية العربية الحديثة ميل الشعراء الذين أبدعوا في غرض المديح النبوي الشريف ،منهم من سار على منوال القدماء و قاموا بمعارضة قصائدهم خاصة البردة البوصيري ومنهم من جدد فيها وأعطى لها لمسات حديثة .

2/–نشأة المديح النبوي في الشعر الجزائري :

تعتبر المدائح النبوية في الشعر العربي الحديث جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي الإسلامي الذي ظهر في الأدب العربي منذ زمن طويل ،و كذا هي جزء من الشعر الديني التي هي تلك قصائد التي كان يقولها الشاعر في المناسبات الدينية ،و تمثل البردة الدافع الأكبر في انتشار المدائح النبوية ،وهناك العديد من الدوافع التي ساعدت في انتشار المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث ،أبرزها الظروف السياسية و الاجتماعية التي سادت البلاد العربية ،و يرى عبد الله الركيبي أن :" عهد الأتراك ساعد على انتشار المدائح النبوية والتقرب بها إلى الله ،وهو العصر الذي عم فيه الجهل وطغت روح الجمود في الفكر و الأدب و انتشرت الخرافات والأوهام و كثرت الصنعة اللفظية والتقليد الأعمى للأقدمين ،و كان انحطاطا عاما في الأدب العربي في الشرق أوفي المغرب، ولم يختلف حال الشعر في الجزائر عن غيرها من البلدان العربية الأخرى ،فكثر الزهد و التقشف و لاذ الناس بالدين يحتمون به

[1] جميل حمداوي شعراء المديح النبوي في الأدب العربي ،الأحد 8 جويلية 2007

[2] المرجع نفسه ،ص160

يعيشون في ظله هروبا من المظاهر التي سلطت عليهم"[1] و أكد عبدالله حمادي على ما قاله عبد الله الركيبي بأن :"الشعر الجزائري طوال الحقبة العثمانية إذ أصاب الثقافة العربية الاسلامية من انحصار و انكماش ،و انشغال بالتشطير و التخميس والمعارضات المتردية المستوى...،و انحصار المد الابداعي للشعر الجزائري ،وجعله يدور في حقل العقم و الاجترار، والانشغال بنظم الاوراد الدينية ومدح الاشراف "[2]

فقد انتشرت المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث بالفصحى و العامية ،فمن الشعراء من كتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كاملة منذ مولده حتى وفاته، و منهم من تحدث عن معجزاته و وصف جماله الظاهر و الباطن و أشاد نبوته و أخلاقه، على جانب هذا ذكر الحديث عن التشوق إلى الكعبة وإلى البقاع المقدسة و إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ،فألفت كتب في ذلك مثل كتاب "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" للقاضي أحمد بن عمار، وقد تعددت وتنوعت مضامين قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري تعداد لمعجزاته وصفاته الخَلقية و الخُلقية صلى الله عليه وسلم ،إضافة إلى التشوق و الحنين إليه وإلى قبره و اللأماكن المقدسة ،و يرجع عبد الله الركيبي اتجاه شعراء المحدثين إلى هذا اللون" **المدائح النبوية** "إلى دافع الاستعمار الفرنسي الذي كان هدف إلى استعمار اشتطاني وغزو فكري ثقافي ،فقد تفنن المستعمرون في استخدام الأساليب المختلفة لتجريد الشعب الجزائري من هويته الثقافية العربية الإسلامية ،حيث يقول في هذا الصدد :" إن الداعي الذي دفع بالشعراء إلى المدائح النبوية أن العصر الذي عاشت فيه كان عصر تكالبت فيه الدول الاستعماري على العالم العربي ،فانقطعت الصلة بين أجزائه و تعرض الإسلام إلى تلك الحملات التبشيرية التي تشكك الناس في قيمة الدين و تشكك في وجود الرسول صلى الله عليه وسلم و معجزاته ،بل و تشكك في القرآن وما يتصل به ،أضف إلى هذا أيضا أن اليأس الذي كان

[1] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائر الحديث ،الجزائر ،دار الكتاب العربي،2011،ص59

[2] عبد الله حمادي ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،الجزائر،ط2،دار بهاء الدين للنشر،2007،ج1،ص18

أن يقضي على النفوس قد عمل على وجود هذا الشعر،فهو من جهة تعبير ومن جهة أخرى تنفيس عن الواقع بل بث الأمل في النفوس عن طريق مدح الرسول صلى الله عليه وسلم "[1]

في الحقبة الاستعمارية تدنى مستوى الكتابة الشعرية ،وأصبح يدور في أغراض دينية أخرى، فإذا هي لون واحد يتجه إلى مدح الرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهذا ما أكده محمد ناصر في قوله بأن:" الشعر انحصر في هذه الفترة نتيجة تعلقه بالزوايا و المساجد، في الأغراض الدينية، فتشابهت نصوصه ،فإذا هي من لون واحد وإذا هي في الاغلب تتجه إلى التغزل بالذات الإلهية و التوسل بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم و آل البيت .وقد وجد الشاعر الجزائري في الدين ملاذه الذي يلتجئ إليه و وجد في التصوف راحة من الظلم الذي غمر البلاد " [2] و يمكن القول بأن نتيجة الحصار تعماري الاستطاني جعل ما تبقى من الذات الجزائرية شاعرة الدين تهاجم به كل ماهو دخيل وتهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يضعها محل الثقافة العربية الإسلامية .

و قد فرق عبد الله الركيبي بين قصائد المديح النبوي في العصر الحديث: يقول " و يمكن التفريق بين نوعين من المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث ،النوع الأول هو ما كان إمتداد للتراث القديم في هذا الموضوع ،وهو يرتبط أساسا، بالنظرة الصوفية إلى حد كبير ،أما النوع الثاني فهو الذي إتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه و سلم مبدأ الدعوة إلى الخوض واليقظة وذلك بعد أن تطورت الحياة الفكرية والأدبية والسياسية".[3]

فالنوع الاول كان تعبيرا عن مرحلة حضارية عاشتها الجزائر مرحلة الإضطهاد السياسي و الاستعماري ،أصبح الدين فيها هو القوة الوحيدة التي بقيت للناس في حياتهم، أما النوع الثاني فكان تعبيرا عن مرحلة حضارية جديدة انتقلت إليها الجزائر .

---

[1] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث ،ص 62

*كتاب :"نخلة اللبيب باخبار الرحلة إلى الحبيب" ألفه قاضي أحمد بن عمار سنة 1752،كتب فيه ماقاله هو أو غيره من شعر في التشوق غلى قبر الرسول و إلى المدينة

[2] محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته و خصائصه الفنية ،بيروت ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،2006،ص 19

[3] عبد الله الركيبي ،العر الديني الجزائري الحديث ،ص64

وفي هذا الصدد نستوقف وسنذكر بعض النماذج التي تعبر عن التيار الذي يمثل ظاهرة في الشعر الجزائري الحديث ،،ويصف لنا عبد الله الركيبي حال المدحة النبوية في هذه الفترة يقول :"وفي هذه المدائح تختلط أشياء كثيرة ،ففي القصيدة الواحدة يتعرض الشاعر لجمال الرسول الظاهر أو لصفاته النفسية ،و قد يتعرض فيها إلى معجزاته أو إلى التوسل به"[1] أي أن المدحة النبوية قد تتعرض لعدة مضامين ،ففي قصيدة "يا سائلا عن الجمال كان لي وطنا" لمحمد سلمان ،يستهلها بالحديث عن جمال الرسول صلى الله عليه و سلم ،يقول :

يَا سائلاً عن جمالٍ كانَ لي وطنَـا ولمْ أزَلْ أجْتليهِ وهوَما بَطَنَـا[2]

عر هنا يتساءل عن هذا الجمال الذي تهفو إليه نفسه و يشتاق إلى المواطن التي درج عليها الرسول صلى الله عليه و سلم ،ويصل إلى الغرض من القصيدة وهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بصفاته الخلقية و الخُلقية يقول :

قَدْ كَانَ في القوْم ربعة إلى طُــول	**يَميلُ لكنْ يطُولُ لمَنْ إليْهِ دَنـَا**
جسْمٌ أنيقٌ منيرٌ أجردٌ في الصَّفَــا	**قَدٌّ رَشيقٌ بماء اللطف قد عجنـاَ**
كأنه بانة ماست على كبـــــدي	**فارقت رمقا بالحسن مرتهنــاَ**
وجه جميل حكاه البدرُ في أفــقٍ	**قد زانه لحية سوداء تحجلنـاَ**
كتاء تملأ صدراً منها زينهـــا	**تزرمن الشيب بالأوطان ذكرنـاَ**[3]

فالشاعر هنا شبه وجهه النبي صلى الله عليه و سلم بالبدر في حسنه والبانة في إعتدالها كما وصف رسولنا بالرشاقة و كأنه قد عجن من ماء اللطف ،لأنه فيه صفاء، ولحيته سوداء غزيرة الشعر ،فهو في حسنه لا يحده الوصف ،يقول عبد الله الركيبي في هذا الصدد :"أن هذه التعابير صوفية و هذه الصفات هي نفسها التي نجدها في وصف السيرة النبوية"[4] هذا ما يدل على أن القصيدة امتداد للتراث القديم ومربطة بالنظرة الصوفية ولصالح بن عمر قصيدة ،جاء في مطلعها :

[1] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني ،الجزائري الحديث ،ص 63

[2] المرجع نفسه ،ص 64

[3] المرجع نفسه ،ص66

[4] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري،ص65

لَكَ حَمدي ذي الجَلالَ دائِمًا فيِ كُلّ حَال[1]

فهو يستهلها بالحمد لا بالغزل، كما أن أسلوبه مباشر يخلو من رونق الشعر ، ثم يتحدث عن معجزات الرسول صلى عليه و سلم إبان لحظة ولادته، حيث يقول:

لَنَارُ الفـُرسِ ألــْفَ مِن سِنينَ فِي إِشْتِعَالِ
خَمَدتْ فِي لَيْلةِ المَولـِد مِن خَيـرِ اللَيَالِي[2]

وكذا الشاعر عبد الرحمان الديسي الذي أوضح عن الغرض من منظومته ، فهو نظمها تقربا من الرسول ،الشفيع ،حيث يقول :

وَ بَـعْدَ أنْ غَرَضِي وَ أَرَبِي نَظَم أسَاسُ المُصْطَفَى المُقَربِ
فَشَفْعــاً بِجَاهِـــه الله لِأنَه الوَحِيــد عِنــْدَ الله
أرْجُو بِهَا تَيسِرِي لِلْنَجــَاةِ مُقْتَفِيَا دَلَائِـلُ الخَيــرَاتِ[3]

فالشاعر في القصيدة يربط بين وجود الرسول و بين كونه و بين ولادته و بين حقيقة الوجود.

و يقول أيضا :

و كَانَ نَبيًّا قبل فَتْقِ عَوالِمِ و آدَمُ لم يُخْلَقْ ولم يتجسَّد[4]

فالشاعر هنا يبين أن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم أسبق من وجود العالم ،و أن وجود العالم و ظهور آدم إنما هما من علامات الرسول صلى الله عليه وسلم ، و يتحدث أيضا في قصيدته عن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم التي أخبر عنها الأحبار والكهان حيث يقول :

و أخْبارُ أحباروجن وكاهن ببعثته قد نوهت قبل مولد[5]

[1] المرجع نفسه ،ص71
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[3] المرجع نفسه ،ص 73
[4] عبيد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث ص76
[5] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

ينتقل ليبين السبب الجوهري لظهور هذه النبوة ، على أنها جاءت

لهداية الضالين و انتشالهم من عصر الجاهلية و الفوضى إلى حياة النظام و الدين حيث يقول :

أتَى بالهُدى والنَّاس في الجاهليةِ فأنقذهم من حيرة و تَردُّدِ[1]

و عليه نلاحظ أن هذه النماذج الشعرية تغلب عليها نزعة المحافظة و التقليد عليها ، يقول ملفوف صالح الدين في هذا الصدد :" فالباحث في الشعر الجزائري الحديث يلحظ فيه نزعتين : نزعة المحافظة التقليد ونزعة التطور و التجديد ،غير أن النزعة الأولى كان لها في اللأوساط الأدبية الجزائرية معنقون أكثر، و وجدت من النقاد والشعراء استجابة تلقائية أكبر، بفعل الظروف والمؤثرات السياسية و الثقافية و الاجتماعية ،التي أحاطت بالشعر الجزائري ،هذه الأخيرة التي تضافرت كلها على توجيه الحركة الشعرية إلى أن تتغلب عليها نزعة المحافظة و التقليد "[2]

و هناك قصائد لشعراء جزائريين محدثين فيها تقليد للأقدمين و خاصة البردة للبوصيري مثل قصيدة "نزهة اللبيب في محاسن الحبيب" لبلقاسم بن منيع والتي جاء في مطلعها :

يَا رَبِ صَلِي عَلى مَن بِإسْمِهِ العِلْمِ تَنْحَل عَنَا عَوَارِضُ مِن اللَمَمِ[3]

نلاحظ أن الشاعر لا يستهل قصيدته بالغزل مثلما فعل البوصيري، بل يستهلها مباشرة بتوجيه الخطاب إلى الخطاب إلى الله عزو جل ويطلب منه الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، و يقول عبد الله الركيبي في هذا الصدد :" وإذا كانت هذه المطالع التي تبدأ بالصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم وبالحمد لله أو ما شابه. فقد عرفت منذ عصور قديمة في ا ٰدب العربي فإنها في العصرين التركي و الحديث بالنسبة للشعر الجزائري أصبحت تقليدا متبعا ظاهرة عامة في الشعر الديني وخاصة الذي يقتصر على مدح الرسول و آل بيته"[4]

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[2] ملفوف صالح الدين،تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث ،مجلة الأثر العدد20جوان 2014،ص 80

[3] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الحديث ،ص 89

[4] المرجع نفسة ،ص 62

فقد أصبحت هذه المطالع تقليدا شائعا في هذه المدائح في الشعر الجزائري الحديث ،فهي تخفف من الآلام و المصائب .

وقد أعطتنا تلك النماذج التي أدرجناها في هذا البحث صورة لقصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث أي فترة الاستعمار بالذات ،و بينت كيف أن الشعراء قد جعلوا من هذه المدائح متنفسا لهم وتعبيرا عن واقعهم ،فقد اتخذوا هذا النوع في مدح الرسول صلى الله عليه مبدأ للدعوة إلى النهوض و اليقظة .

و تقول "جميلة روبة" في هذا الصدد:" وجراءها ترتب عن الحرب العالمية الأولى من بعث للوعي الشبابي الجزائري ،الذي تنامت لديه روح المقاومة السياسية في شتى الميادين الحياتية بحثا ،عن التجديد في كيان و كينونة الشعب الجزائري و أدبه ،فمنذ بدأت اليقظة الفكرية والثقافية تظهر في أفق الجزائر برزت إلى الوجود فكرة إصلاحية ،تعتمد في مبادئها على الرجوع إلى المنابع الأولى للدين والتاريخ و الثقافة العربية الإسلامية ، وتدعو إلى الارتباط بالحضارة العربية كرد فعل ضد التيارات الأخرى ،و التي بدت في الحياة السياسية والثقافية تدعو إلى الارتباط بالغرب و حضارته "[1]

فالمدائح النبوية في فترة الإصلاح بوجه عام تختلف عن المدائح النبوية في الفترة السابقة فقد اتخذ شعراء الإصلاح من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ،مناسبة لإلقاء القصائد وتدبيجها وإلقائها ،مستعرضين حياته.

و لمحمد العيد آل خليفة قصيدة " ذكرى المولد النبوي" أنشدها في احتفال بالمولد النبوي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقي و نشرت في جريدة البصائر عام 1937[2] جاء في مطلعها :

أَلَا أنعم أيُّها النَادي بِذكرَى مَوْلِدَ الهَادِي[3]

[1] جميلة روبة،الرؤيا في الشعر الجزائري المعاصر ،ديوان " الانهار الاخرى "للشاعرالأخضر فلوس أنموذجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في تحليل الخطاب ،جامعة واهران ، الجزائر ،2013،ص41

[2] فاطمة قادري ،الشهر الإسلامي ،عند محمد العيد ،ص 53

[3] ديوان محمد العيد آل خليفة ، الجزائر ،دار الهدى،2010،ص72

استهل الشاعر قصيدته مخاطبا النادي بذكر المولد النبوي ،و بذكر فضل الرسول صلى الله عليه و سلم و ميزته و هو خير مولود ، و سيد الخلق و مرشدهم .

وفي قصيدة "أنشودة الوليد" يقول في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم :

فِي مِثْلَ هَذا الشْـهرِ لا حَ كَـــــبَدره يَتَأَلقُ
اليَوم ألسنَة العَــوَا لِم بِالبَشَـائِر تُطْلُـقُ
فعـَلى الوجـود نَظَارة ملء العُيونَ و رَونَـقُ
لا يـَوم أشْـرَف فِيـه مِن يَومِ الرَسُـول و أشـرقُ
أهلا بِشَهر بِالقَلـــو بِ و النَـواظِر يَرمــقُ[1]

يصور لنا الشاعر صورة ميلاد النبي في شهر ربيع الأول كظهور البدر في أول كل شهر ،و يذكر لنا أن مولد النبي صلى الله عليه و سلم ،قد أعطى الوجود نضارة و حيوية و نشاط ،و يعتبر يوم ميلاده أشرف الأيام .

ففي هذه القصائد نلتمس الربط بين الدين و السياسة ، و بين الوطنية و العروبة ، وهذا الربط سمة من سمات قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث .

و هناك من الشعراء من يبدأ مدحته النبوية مباشرة بالدعوة إلى الإصلاح ،فيوجه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ،و يستنجد به ؛ومن هؤلاء الشعراء " أبو اليقظان" في قصيدته قم يا محمد ،حيث يستهلها مباشرة بالدعوة إلى الإصلاح حيث يقول :

قـــمْ يَا مُحمد يا خاتم المرسَلينَ وحكيم أهَل الارض طرا أجمعينَ
وانْهَضْ رسول الله من جوف الثرى وانظُرْ بعينك كيف حال المؤمنينَ
تــجـد الأمُور تحولت عن حَالها وتدهورت وهوت لأسفل سافلينَ
فـــالأُمَّة السمحاء ديست ذلةُ والدين في عهد السياسة قَدْ أهُينَ[2]

[1] ديوان محمد العيد آل خليفة ،الجزائر،ص 154

[2] عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث ،ص120

فالشاعر هنا يوجه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ،مستنجدا به مما لحق المسلمين من ويلات ، و الغرض هنا من القصيدة ليس مدح فحسب بل هو معالجة الواقع و إصلاحه ،و وصف هذا الواقع كيف تغير و تغيرت معه معالم الدين.

وقد لعبت قصائد المديح النبوي دورا هاما في الحياة الأدبية وملأت الفراغ الأدبي في تلك الفترتين ،سواء كان مدحا صوفيا أو مدحا فيه إصلاح و دعوة للنهوض عن طريق الدين و مدح الرسول صلى الله عليه و سلم .

و بعد استعراضنا لقصيدة المديح النبوي في فترتي الحكم العثماني و الاستعمار الفرنسي ،ننتقل إلى مرحلة ما بعد الاستقلال ، "حيث مرت الحركة الشعرية بفترتين :فترة الانقطاع عن الشعر من(1962ـ 1968) وهي فترة ركود أدبي واضح هذا ما قاله عنها " أحمد دوغان " و نقاد كثيرون و فترة الاستفاقة و التحرر من الجمود (1968ـ1975)" .[1]

بد المالك مرتاض أنها مرت بثلاث فترات حيث يقول:" ثلاث فترات :الثماني سنوات الأولى من عهد الاستقلال ،ثم الأعوام السبعين ثم الأعوام الثمانين من القرن العشرين ،ذلك بأكل فترة من هذه الفترات الث ث تتميز بخصائص لا توجد في صنوتها ،حيث تعرف الأولى بالضحالة الإبداعية و الرداءة الفنية ،من حيث تعرف الثانية بالتطلع إلى التجديد ، و الإصرار على العطاء ،بالرغبة الجامحة في التجديد والتعلق بتنويع الكتابة الشعرية و ألسنتها ، وإن ظل ذلك محدودا بينما تتميز المرحلة الأخيرة بغزارة أكثر في الكتابة وجودة فنية أرقى و تعددية أشمل في الرؤية و التجريب و ذلك على المستويين العمودي و الحر جميعا "[2].

[1] مليكة خرامسية ،،قضايا شعر الثمانينات (الرؤية و البناء)ص18-19

[2] زهير بولفورس،التجريب في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر،بحث مقدم ،لنيل شهادة الدكتوراه جامعة منتوري ،قسنطينة،2010،ص 134

وقد ظهرت أقلام جديدة من بينها اتجاه يكتب الشعر العمودي والحر في مدح نبينا ،و يحاول التجديد في إطار القصيدة العربية القديمة ،كمصطفى محمد الغماري و محمد جربوعة و غيرهم من الشعراء .

محمد جربوعة من الشعراء الجزائريين الذين كتبوا قصائد في المديح النبوي ،يقول في قصيدته "قدر حبه لا مفر القلوب " في بيان فضل الرسول صلى الله عليه وسلم :

تُحِبُّه قَبَائلٌ

كَانتْ هنا ظلالًهَا

تدُور حَوْلَ النَارُ

تَرْقُصُ في طُبولِهَا و بَينِهَا

كُؤوسِهَا برغوة تدارُ

قلائد العظَام في رقابهَا

و المعبد الصخري في بخورهِ

هَمهمة الأحبَار

تحبه لأنه

أخرجَها من ليلهَا

لروعة النهار[1]

يصور لنا الشاعر كيف عاش الناس قبل الدعوة المحمدية في جهالة وظلال ذلك عندما توجهوا إلى عبادة غير المولى عز وجل ،فجعلوا النار والقمر والبقر و الشمس في مقام الخالق عز ووجل ،وبين لنا فضل الرسول صلى الله عليه وسلم في هدي الشعوب و إخراجها من الظلمات إلى النور .

و يقول أيضا في فضائله عليه الصلاة و السلام:

[1] كنزة بوشريط ،البعد الديني في ديوان "قدر حبه" ،لمحمد جربوعة ،مذكرة مقدمة لنيل ،شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،الجزائر ،2017،ص18

جاءَ المدينةِ...ريح الخير تَدفعه مثل الغمام... وفيه الخير والنعمُ[1]

يعتبر مصطفى محمد الغماري أحد شعراء المديح النبوي ،ففي قصيدته "إليك يا رسول الله" التي نظمها عام 1974،حيث امتدح فيها الرسول صلى الله عليه و سلم الاشادة إلى ليلة مولده تعداد معجزاته ،حيث يقول في ميلاد خير الأنام صلى الله عليه و سلم :

غَنَى رَبيعِ الهَوى القُدسي وَ ابْتسَما
يَا مَولِدَ .. كَان فِي دُنيَا الوَرَى علمَا
و تَاهَتْ الأَرضُ مَن وَجَد .. جَدَائلُهَا
فَرحَى .. تَعَانُق مِيلاَد الهَوَى شَمَمَا[2]

فالشاعر هنا يصف فرحة الأرض و الكائنات الحية بمولد خير البشر محمد صلى الله عليه و سلم و يقول أيضا في معجزاته:

يَا لِلْنُبوءَاتِ .. يَهوِي دُونَهَا مَزَقًا
إيْوَان كَسْرَى .. وَ مَا يَنْفَكَ مُنْحَطِمَا
وَ النَارِ .. مَاذَا دَهَى النِيْرَان حَيْثُ خَبَتْ ؟
مِن صَيرِ الجَمْرِ فِي هَدَبِ الدُجَى حَمَمَا ؟[3]

فهو يتحدث عن معجزتي انشقاق إيوان كسرى وخمود نار الفرس إبان مولده صلى الله عليه وسلم.

و بعد تطرقنا لعدة نماذج نستنتج أن الشاعر الجزائري لم يكن بعيدا عن هذا النوع الأدبي، لما عبر عن حبه للرسول صلى الله عليه و سلم ،وعن عظمته ،و بيان قدرته في تسخير فنه و تبجيله صلى الله عليه وسلم .

[1] المرجع نفسه ،ص 18

[2] مصطفى محمد الغامري ،القصائد مجاهدة. الجزائر .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982،ص29

[3] مصطفى محمد الغامري ،القصائد مجاهدة. الجزائر .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982 ،ص30

موضوعات المديح النبوي:

إن الموضوع الأساسي الذي أنشئت من أجله قصيدة المديح النبوي ،هو مدح خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ،وقد تضمنت قصائد المديح موضوعات مختلفة و متنوعة ،" فهناك من الشعراء من مدحوه بصور تقليدية مثلما عليه العادة في مدح ساداتهم و بعضهم مدحوه مدحا دينيا لمكانته السامية التي لايدانيه فيها أحد ،و بعضهم مدحوه مدحا خلقيا و بعض أظهر أثره البشرية و بعضهم حرص على إظهار منافيه و معجزاته ،و بيان مواطن العظمة في سيرته ،و نظم آخرون قصائد يتشوقون فيها إلى زيادة مقامه الكريم و بعضهم نظموا قصائد يتبركون بآثاره الكريمة "[1] و تعبر سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول بحث في المدائح النبوية لأنها ترسم الصورة الأوسع للنبي ،فكل مديح جاء على لسان الشعراء أو الخطباء كان ينبع من مصدرين أساسين هما الكتاب و السنة لقوله تعالى:**{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**.[2]

و يمكننا رصد جملة من الموضوعات التي تمحورت في قصائد المديح النبوي نذكر منها :

1/-الشوق و الحنين للنبي صلى الله عليه وسلم :

جاءت في قصيدة حورية وجدي "الرحلة الخالدة" الشوق لزيادة قبر النبي صلى الله عليه وسلم متحدثة عن دمعها الحائر الدفاق ،حيث تقول :

أُمُّ الْقُرَى ... وَتَأَجَّجتْ أَشْوَاقٌ وَ إِنْثَالَ دَمْعٌ حَائرٌ دَفاقٌ... [3]

وظفت الشاعرة إسمها من أسماء مكة المكرمة ألا وهوأم القرى ،فقد أطلق الله تعالى في كتابه العزيزإسم القرى على مدينة مكة المكرمة ،قال تعالى:**{ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا }**.[4]

---

[1] فاطمة عمراني،المدائح النبوية في االشعر العربي الأندلسي،القاهرة ،ط1،مؤسسة المختار،2011،ص153

[2] من سورة الأحزاب الآية 21

[3] حورية وجدي،الرحلة الخالدة

[4] سورة الأنعام ،الآية 92

كما أفصح الشاعر نذير طيار عن شوقه و حنينه إلى النبي صلى الله عليه و وسلم حينما تحدث عن نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يدخل القلوب كتلك الشمس التي تدخل دون إستئذان فتزيد من الشوق ولعا من الحنين توهجا و يمحو الهموم و الأحزان ،يقول :

تَمْتَـدُّ شَـمْسٌ لِلْقُلُوبِ...يَهِيجُ شَوْقٌ تَنْمَحِي غُصَصٌ..تُصَـلِّي أَضْـلُعُ[1]

أما الشاعر رشيد عتو يصرح عن شوقه لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم و لقائه يقول في هذا الصدد :

حُلْمُ هُنَالِكَ في حِضْنِ الْمَسَاءِ غَفَـا بَيْنَ الْغَمَام ...أَهَاجَ الشَّوْقُ و الشَّغَفَا
فَهِمْت أَحْمِلُ أَشْجَانِي...،و ذَاكِرتـي دُرُوبُهَا خَلَّفْت في الروحِ مُنْعَطَفـتَا
عَــبَرْتُهَا وَ جَناحُ الشَّوقِ يَحْـمِلُنِي نَحْو الْحَبيبِ.. وقَلْبِي نَازِفٌ لَهْفَـا[2]

تحدث الشاعر عن حلمه و أمنيته في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ولقائه ،وصف ذلك الحلم بالجمرة التي تؤجج الشوق والحنين في روحه ،كما يتحدث عن حالة قلبه الجريح الذي ينزف لهفا و حبا بدلا من أن ينزف الدماء ،عبر بذلك عن درجة حبه وشوقه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

و يقول الشاعر إبن التريكي في قصيدة "دمعي سكيب "التي جاء في مطلعها :

دَمْـعي سَكيبْ والنَارْ في أَكْبَادي
يا شَمسْ المَغيبْ سَلمْ على الهَادي[3]

يرسل الشاعر سلامه و شوقه لخير الأنام مع شمس المغيب التي ستسافرعلى الرحاب القدسية و ستلقى بأنوارها على الروضة المحمدية ،ويواصل إبن التريكي إرسال سلامه للنبي صلى الله عليه وسلم ،فيقول :

[1] نذير طيار .غيث الأبجديات.

[2] رشيد عتو،آيات الفجر

[3] أحمد بن التريكي ،ديوان ،جمع و تحقيق ،عبد الحق زريوح ،إبن خلدون للنشر و التوزيع ،تلمسان ،الجزائر ،ط2001،1،ص25

اقْـرَا السَّـلامْ لِسَيِّـدِي الأمـة
تَـاجَ الْكِـرَامْ خَلْقُو الإلَهْ رَحْمَا
فِي يَوْمَ الزّحَامْ جْعَلْ لَنَّا حُرْمَا[1]

يشيد الشاعر بالرسول صلى رسول صلى الله عليه وسلم ،فهو سيد الامة و قائدها ،جاء رحمة للناس أجمعين و الشفيع يوم القيامة.

أما الشاعر إبن مسايب يفصح عن شوقة المتأجج لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم متجاهلا طول المسافة وأهوال الطريق ومتاعبه ،حيث يقول :

لَوْ صَبْتْ نَمْشِي لَهُ زَايَرْ لَعَنْدُهْ تَزُولْ حْزَانِيْ
لَوْ جْبَرْتْ مْعَ الرْجَـالاَ نْشُوفْ الحْبِيبْ مَنْ وَلاَنِيْ
لَوْكَانْ قَلْبِي دِيمَا صَانَـكْ أَنَا ضَحِيتْ تَحْتْ عْلاَمَكْ[2]

2/-الوصف :

اجتمعت الفضائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اصطفاه من بين خلقه لتبليغ رسالته و إتمام مكارم الأخلاق ،فوصفه و تغنو به.

تحدث الشاعر محمد بن سلمان عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم و شمائله حيث قال :

دعْجُ العُيونِ التِّي في طَرفِهَا حوَرٌ لله كمْ أَسْدتْ لنَا منَنَا[3]

وصف الشاعر العين و الأنف و الحواجب ،كلها أوصاف مستمدة من السيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولم يكتف الشاعر بوصف أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم و إنما أضاف باختصار بعض علامات النبوة كالخاتم و الغمامة وهي خاصية من خصائص المديح فيقول :

[1] أحمد بن التريكي ،ديوان ،جمع و تحقيق ،عبد الحق زريوح ،إبن خلدون للنشر و التوزيع ،تلمسان ،الجزائر ،ط2001،1،ص25
[2] إبن مسايب ،ديوان نشر محمد بخوشة ،مطبعة إبن خلدون ،تلمسان ،الجزائر ،ط1370،ص30
[3] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث ،ص 60

خَتْمُ النُبوَّةِ فَوقَ الكتْفِ قَدْ بَرقَتْ	بِطَلْسمٍ نِلْنَا فِيه ثَروةً وهَــنَا
غمامةٌ ظَلَلتْ وَجْهِ الحَبيبِ فَلمْ	تَعْثُرْ عَليهِ عيونٌ رَامتِ الوسَنَا[1]

أما الشاعر عبد الرحمان الديسي فذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ،و إستمدها من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية ،حيث قال :

يا كاملُ مِنْ شَأْنِه التَكْميلُ فَـفي الوجودِ إنــّك الإكْليـلُ

إنّـــكَ المُدَثّرُ المزمّلُ با لدّينِ و الإرسالِ يَا ذا التَفضيلُ[2]

اتخذ اعر أسلوب النداء طريقا لذكر هذه الأسماء و الصفات ،حتى يتوسل في نهايتها و يختمها بالصلاة و التسبيح ،وهي قصيدة طويلة جمعها في ديوان أسماه" منة الحنان المنان" .

3/-(الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:')

تعتبر الصلاة على النبي من أكثر المواضيع اهتماما ، فالله عز وجل أمر عبادة بالصلاة على نبيه بقوله :{ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**}.[3] ففي هذه الآية الكريمة يدعونا الله سبحانه و تعالى إلى الصلاة والتسليم على نبيه الكريم، فالصلاة عليه تعني تعظيم النبي و إعلاء ذكره وفي أغلب الأحيان ينهي الشعراء مدائحهم النبوية بالصلاة على النبي.

فالشاعر رشيد عتو في قصيدته "هاتف الشوق " يختمها بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول :

صَلَّى عَلَيكَ إِلَهُ الكَونِ مَا صَدَحتْ وَ رَقَاءُ تَشْدُو وَ ذَابَتْ فِي الْهَوَى تَلَفَا[4]

أما الشاعر أسامة محمد عمر الأنصاري يختم في قصيدته "صلاة الروح" بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ،و الاعتذار لمقامه الذي قصر في حقه ولم يزره ،حيث يقول :

[1] عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائرالحديث ،،ص5 6

[2] المرجع نفسه ،ص 61

[3] سورة الاحزاب ،الآية56

[4] رشيد عتو،هاتف الشوق

عَليكَ أتلُو صلاةَ الروح مُعتذراً إلى مقـامِكَ يا أرقى الدُّنَا كَرمَا[1]

في حين أدرج الشاعر نذير طيار الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن قصيدته "غيث الأبجديات " حيث يقول :

يَا عِطْرَ هَذَا الكَوْنِ.. زَفْرَةَ صُبْحِنَا "صَلَّى عَلَيْـكَ اللهُ" ذِكْرٌ يُرْفَعُ[2]

وبعد هذه الرحلة مع المديح النبوي نشأة و تطورا ،يمكن أن نتوصل إلى أن المديح في الجزائر كان امتداد لسابقيه في الشكل و المضمون ، و أن الساحة الأدبية العربية تعج بالشعراء الذين أبدعوا في غرض المديح النبوي .

[1] أسامة الأنصاري ،صلاة الروح

[2] نذير طيار ،غيث الأبجديات

الفصل الثاني

يعد المديح النبوي من أهم أصناف الشعر التي إهتم بها الشعراء العرب عامة و شعراء الجزائريين خاصة لتقديم صورة مميزة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بجملة من الآليات اللغوية و البؤر الدلالية . حيث تعتبر هذه الاخيرة علم يدرس المعنى من حيث ظاهرة لغوية قابلة للتغيير و التجديد ،حيث يقوم بتحليل كل الشفرات التي تقدم اليه بغية التنقيب عن المعاني .

وقد تناولنا قصيدتي أبونا رسول الله للشاعر الأمير عبد القادر الجزائري كنموذج للدراسة و قصيدة تحية المشتاق و تنجية الأشواق لابن الخلوف القسنطيني ، فقد تطرقنا الى الجانب اللغوي من ناحية الألفاظ و معانيها و من ناحية أثرها في المعنى ، و تناولنا الجانب البلاغي من تشبيه و استعارة و كناية و أثرها في المعنى .

- **قصيدة أبونا رسول الله للأمير عبد القادر**
- **التعريف بالقصيدة ومناسبتها :**

- مناسبة قصيدة أبونا رسول الله واحدة من أهم المناسبات التي تحتفى بها الثقافة العربية ،حيث تعبر عن مجمل الأحداث التاريخية التي شهدها الإسلام في فترة نشأته و انتشاره ،تتضمن القصيدة رسالة دينية و تربوية تحث على الإيمان بالله و التقوى و التعاون و التآخي ،كما تتضمن أيضا وصفا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه ،تعود القصيدة إلى القرن الثامن الميلادي ،حيث كان يتم تلاوتها في المناسبات الدينية و الاجتماعية الهامة في العالم العربي ،و منذ ذلك الحين انتشرت في جميع أنحاء العالم العربي ،و أصبحت تحـ ما في العديد من الدول الإسلامية و تعتبر من أهم المناسبات الثقافية في الثقافة العربية ،فهي تمثل رمزاً للتراث الثقافي و الديني والإسلامي ، و تعتبر هذه المناسبة فرصة للتعبير عن الإيمان والتقوى و التآخي والتضامن ،كما تعتبر فرصة لنشر الوعي الديني و التربوي و تعزيز الروابط الاجتماعية بين المجتمعات الإسلامية.

في هذه القصيدة يفتخر الشاعر بنسبه فهو ينتمي إلى "الدوحة النبوية الشريفة فهو من الفرع الحسني ،الذي يستمد قدره من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا كانت حتمية تقديم الولاء و الطاعة لهذه الدوحة النبوية وطلب الشفاعة النبوية ،وبذلك يؤمن المرء لنفسه الإستقرار الروحي و النفسي "[1]

يبدأ الشاعر قصيدته بمدح خير الأنام :

أَبُونَا رَسُولُ اللَه خَيرُ الوَرَى طَرَّ فَمن فِي الوَرَى يَبْغِي يطَاوِلنَا قَدَراً

وَلاَنَــا غَداً دِيناً وفَرْضاً مُحَتّما عَلَى كُلِ ذي لُبّ بِه يَأمَن الغـدْراً[2]

و يكتفي الأمير بهذا الفخرعن كل منصب، و عن كل رتبة دنيوية ،لأنه" لا مجال للمقارنة و المفاضلة بين فخر وفخر خصوصا إذا كانت المقارنة و المفاضلة بين فخر نبوي شريف و بين فخر مادي دنيوي "[3]

[1] د.فؤاد صالح السيد الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط،الجزائر ،1985،ص195

[2] الامير عبد القادر ،الديوان،ص35

[3] فؤاد صالح السيد ،الامير عبد القادر متصوفا و شاعرا ،ص192

وَحَسْبِي بِهَذا الفَخْرِ مِنْ كُلّ مَنْصِب وَعَن رُتبةٍ تَسْمُو وَبَيضاء أو صفرا[1]

ويؤكد الأمير تمسكه العميق و حبه الكبير لله سبحانه و تعالى ،ولرسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم ،وهو أساس عزته و نجاحه في الدنيا والآخرة فلا عزة ولا كرامة من دون إيماننا بالله سبحانه وتعالى ،و اتباعنا لسنة رسول الله الصادق الأمين

بِعُلْيَائنا يَعْلُو الفَخار وإن يكُن به قَد سَمَا قَومٌ ونَالوا به نَصْراً
وَباللَه أَضْحَى عِزّنَا وَجمَالُنَا بِتَقْوى وعِلْمٍ والتزوّد للأخرى
ومِنْ رَامَ إذْلاَلاً لَنَا قُلتُ حَسْبُنَا لَهُ الوَرَى والجدّا أَنْعَمُ بِه ذَخْراً[2]

ب/–خصائص اللغة الشعرية عند الأمير عبد القادر:

تختلف اللغة الشعرية من مجال لآخر فلغة الأدب غير لغة العلم ،و اللغة غير لغة الحياة اليومية سواءاً في السياق أو في التعبير فهي مهمته وأساسيته ،فقد ارتأينا أن نقف عند هذا الجانب في شعر الأمير لنكشف أهم الخصائص التي تميزت بها لغة شعره وما يمكن قوله في هذا الصدد أن "معجم الأمير الفني ثري تتجاوز العصر الذي عاش فيه حيث يرجع أصول بعضها الآخر إلى أفاق العصر الحديث ،فضلا عن ارتكاز محورها الأساسي على عصر الانحطاط الذي ولد فيه الأمير وكان واقعه المعيشي بكل أبعاده "[3]

كما أن شاعر متأثر بالإسلام ،والتي ميزت معظم شعره لذا كان للقرآن الكريم مد وافر في قصيدته ،وتتجلى مظاهر التأثر بكتاب الله في شعره باقتباس اللفظ تارة و المعنى تارة ثانية ،وهذا ما نلاحظه في الأبيات التالية :

يا صَاح إنّكَ حَضَرْت سَمَاءَنا وَقْتَ انْشِقَاقِهَا حينَ لا تَتمَاسكُ
وشَهِدتْ أَرضَنَا زُلْزِلَت زِلْزَالَهَا أَلْفَتْ مَا فِيهَا ،والجِبَال دكادكُ
وَنَظَرَت أَرَضَنَا بُدّلَت وَسَمَائنا وبَرْزَخاً حُلَلنَا وكلّ هَالــِكُ[4]

[1] الامير عبد القادر ،الديوان،ص35
[2] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[3] زكرياء صيام ،ديوان الأمير عبد القادر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1998،ص72
[4] الأمير عبد القادر ،الديوان ،ص149

فأساس هذه الأبيات هنا هو القرآن الكريم الذي استمد منه الشاعر لغته الشعرية إذ اقتبس انشقاق السماء من قوله تعالى :"**وَإِذَا السماء انشقت** "[1]

وزلزلت الأرض في قوله :"**وإذا زلزلت الأرض زلزالها** "[2] وإلقاء ما فيها في قوله :" **وألقت ما فيها و تخلت** "[3]، والدك في قوله جل شأنه :" **كلا إذا دكت الأرض دكّاَ دكّاَ** "[4] ومن هذا نلاحظ أن القرآن الكريم قد احتل مرتبة عظيمة في تكويين اغة كما يمكن القول بأنه كان متأثرا ببيئة أجداده و بالنماذج العربية القديمة حيث " إن إعجاب شاعرنا بالنماذج العربية القديمة و جعله يتحدى الأساليب البيانية المشهورة ،فاقتصر على التراكيب الجاهزة ذلك أنه اتخذ من الشعر القديم أنموذجا يحاكيه و اعتزازه بتراثه العربي الأصيل فتراه يستخدم التراكيب المتنوعة من بيئة أجداده العرب مثل قوله تجلى النقع ظهر جربل "[5]

وكذلك استشهد الأمير بقادة المسلمين ، فكانت أغلب تراكيبه وألفاظ مشتقات من الشعر القديم في هذه الأبيات :

وَنَحْن سَقَينَا البيضَ فِي كُلّ مَعركٍ دِمَاء العَدَا والسُّمْرِ أَسْعَرت الجَوى

وَأَشْقَرٌ تَحْتِي كَلِمَته رماحـــهم ثمان ولم يشك الجوى بل وما لنوى[6]

فهنا استعمل هذه الألفاظ من أحد الجاهلية الفرسان .

وفيغزله "فأكنا أمام عاشق بدوى يستعرض أمام محبوبته شجاعته و بطولته ففي المعارك "[7]

وَمِنْ عَجَبٍ صبْرِي لِكُلّ كرِيهـَـة وحَملِيَ أَثْقَالاً تجلّ عَن العـَـدِّ

و لَسْتُ أهَابُ البَيض كَلا و لاَ القَنـَا بِيَومٍ تَصيرُ الهَام لِلبيض كالغُمْـــدِ

وَلا هَالني زحف الصفوف وصوتها بيوم يشيب الطفل فيه، مع المرد[8]

[1] سورة الإنشقاق ،الآية ،01

[2] سورة الزلزلة ،الآية01

[3] سورة الإنشقاق ،الآية04

[4] سورة الفجر الآية ،21

[5] عبد الرزاق السبع ،الأمير عبد القادر الجزائري، وأدبه ،مؤسسة جاهزة ،عبد العزيز سعد الباطين للإبداع الشعري ،ص292

[6] سارة حسين جابري ،أعدب قصائد االأمير عبد القادر ،دار البيضاء ،ط2015،ص 38

[7] زكرياء صيام،ديوان الأمير عبد القادر ،ص90

[8] الأمير عبد القادر ،الديوان ،ص149

نرى أن الأمير في هذه الأبيات قد ابتعد عن لغة عصره كل الإبتعاد ، فقد جاءت ألفاظه تبعا لذلك مشتملة على مفردات معقدة أو غريبة .

فمن خلال هذه النماذج السابقة "قد خرج عن المعجم الشعري الذي كان مستعملا في عصره ولم يساير طبيعة المرحلة ،و ربما دافعه في ذلك الإرتفاع عن المستوى العام بإستعمال لغة قوية راقية مستقاة من تراثنا العربي الأصيل "[1]

وكذلك من أهم الخصائص و السمات التي طبعت الأمير في الغزل كان حرصه على تصوير الفراق في صور بديهية حتى كان المرء يجد الصورة مجسدة أمامه كما يظهر في شعره مدى حبه لسهر الليالي الذي يظهر من خلال الأسئلة الكثيرة التي يثيرها .

كما نجد الوصف من أهم سمات لغة شعره ،" فالشاعر عندما يتغزل يصف وعندما يمدح يحق و عندما يرثي نحيف سواء الوصف المعنوي الذي يقدم لنا فيه رؤيته عما يختلج فؤاده إثر فراق"[2]

[1] المرجع نفسه ص 75

[2] عبد المالك مرتاض ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،سلسلة المنشورات المركز الوطني للدراسات ،مطبعة دار هومة ،ص 301

ومن خلال رحلتنا مع شعر الأمير عبد القادر تجلت لنا جملة من الصور منها كثرة أعزفه مقلا في أغراض أخرى على سبيل المثال نرى أنه قد أكثر في الفخر و الحماسة و بالمقارن مع المدح نجده مقلا ، وهذا يعود إلى طبيعته فهو ينتمي إلى عائلة شريفة ذات حسب ونسب فمن الطبيعي أن يغلب الفخر على المدح وقد اختلفت أساليب الأمير و جودة قصائده من غرض إلى آخر .

وعليه لم تكن شخصية الأمير ذات "جانب سياسي أو عسكري أو اجتماعي أو أدبي أو علمي فقط ،ولكنها كانت هؤلاء جميعا و إضافة إلى ذلك فإن لغة الشعر عند الأمير استطاعت أن تجمع بين الأصالة و التجديد في شعره ."[1]

ج/–دلالة الألفاظ في القصيدة :

إن النصوص الأدبية غالبا ما تكون ذات قيمة فنية و إبداعية فربط الصوت المكرر بالمعنى من خلال بيت شعري أو جملة أو عبارة هو أمر جدير بالاهتمام و الدراسة لأن لذلك علاقة وطيدة بالصناعة الأدبية ،"ومن سنن العرب التكرار و الإعادة و إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر " [2] و نلاحظ هذه الدلالات من خلال قصيدة الأمير عبد القادر ،فقد جاءت صيغة الفخر بضمير الجمع (نا) متصلا للتعبير عن الذات المنصهرة في روح الجماعة (أبونا يطاولنا ،ولانا، بعليائنا ،جمالنا ،إذلالنا ،حسبنا) وقد ساهمت هذه الألفاظ ففي تحقيق عنصر الدلالة المتمثلة في الوصف الحسي و المعنوي للذات الممتزج بنبرة الفخر الذي جسد في أحسن صورة للتأثير في المتلقي ،وتعد كلا من (اللام و الميم و النون والراء من الحروف المتوسطة) [3] و قد استخدمها الشاعر لتؤدي دورا إيقاعيا مميزا (فالام و الراء من الأصوات الشديدة المنحرفة) [4] ويدل الراء بصفته الجوهرية التكرار على المعنى التتابع و التوالي وقد ارتبط بالتعبير الانفعالي الذي يظهر في وصف مشاعر الأمير .

وفي القصيدة ألفاظ تدل على الفخر و الاعتزاز بالنسب الشريف للأمير عبد القادر مستخدما لفظة (أبونا) تمتزج المشاعر في هذه الأبيات بين ذات الشاعر و الصور الإيمانية التي تؤثر في النفوس.

---

[1] بديعة الحسني الجزائري ،الأمير عبد القادر ،حقائق وثائق بين الحقيقة و التحريف ،دار المعرفة،ص299

[2] المزمر في العلوم اللغة وأ نواعها ،السيوطي ،تحقيق محمد أحمد مولى و آخرون ،دار إحياء الكتب العربية ،مصر ،ص332

[3] الأصوات اللغوية ،ابراهييم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،مصر ،ط1992،2،ص65

[4] كتاب سيبويه ،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،مصر ،ط 1982، ج4،ص435

و دلالات المدح واضحة ففي القصيدة حيث يقول في هذا البيت :

أَبُونَا رَسُولُ اللَه خَيرُ الوَرَى طَرَّا فَمن فِي الوَرَى يَبْغِي يطَاوِلنَا قَدَراً[1]

نلاحظ أن الأمير عبد القادر في هذا البيت يفتخر و يعتز بأصله المنحدر من الأسرة النبوية الشريفة أي إلى صلة محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن هذا البيت لفظ رسول هي :" من رسل أصل الرسل الانبعاث على التؤدة ومنه الرسول المنبعث و جع الرسول رسل ،و رسل الله تارة يراد بها الملائكة و تارة يراد بها الأنبياء "[2]

ثم ننتقل إلى البيت الثاني الذي وظف فيه الشاعر التناص :

وَباللَه أَضْحَى عِزّنَا وَجمَالُنَا بِتَقْوى وعِلْمٍ والتزوّد للأخرى[3]

هنا نجد اللأمير أنه أخذ معنى الآية من سورة البقرة **{ وتزودوا فإن خيرا الزاد التقوى }**[4] " وهي تعني تزودوا لأخرتكم بالتقوى و الائتمار بالأوامر االله و اجتناب نواهيه فإن ذلك خير الزاد واستشعار خشية الله "[5]

و تدل لفظة "الورى" على خير البشر وخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم و بين الشاعر من خلال هذه الأبيات حبه و اعتزازه للنبي صلى الله عليه وسلم و تستوقفنا في تلك الأبيات صور الصنعة اللفظية ،الطباق في (عزنا – ذلنا) و الجناس التام في (الورى – الورى) ،الأمر الذي يؤكد طغيان الانفعالي الشعوري على صور الامير ،حيث يبلغ التعبير الانفعالي مداه من خلال الاتحاد الكامل بين ذات الشاعر و مشاعره الروحية و الإيمانية ،ويعد الفخر الذي يعمد إليه صورة من صور التفاؤل و الثقة بالنفس ،و دلالات المدح واضحة في القصيدة و ذلك في قوله (خير الورى) و للتوضيح الأكثر سوف نمثل هذه الدلائل في جدول و هو كالتالي :

[1] الأمير عبد القادر ،الديوان ،ص 35

[2] أبو القاسم الحسين ،بن محمد الراغب ،لأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ،نزار مصطفى الباز ،مكتبة نزار مصطفى للنشر ،الجزائر 11،ص257

[3] المرجع نفسه ،ص35

[4] سورة البقرة ،الآية 97

[5] لجنة القرآن و السنة ،المنتخب في تفسير القرآن الكريم ،دار الثقافة الدوحة ،ص 45

اللفظ	دلالته
الورى	خير الخلق
أبونا	الفخر و الاعتزاز بالنبي صلى الله عليه وسلم
منصب	علو شأن النبي صلى الله علية وسلم
التقوى	الإمتنال لأمر الله عز وجل و اجتناب نواهيه

- **قصيدة تحية المشتاق و تنجية الأشواق**
- **قراءة في مضمون القصيدة :**

بنى الشاعر قصيدته التي تقع في الصفحة ما بين [259-290] في ديوان حنى الجنتين في مدح خير الفرقتين "بناءا تقليدا على بحر الخليل ابن أحمد الفراهيدي 'البسيط' والذي التزمه الشاعر التزمه كاملا "[1] ،كما كان المطلع غزليا مصرعا على عادة القدماء فكانت غزلا عفيفا فيه الكثير من الأوصاف العربية المحبوبة في المحبوب .

وتعد قصيدة " تحية المشتاق و تنجية الأشواق " لابن الخلوف القسنطيني من القصائد الطويلة في المديح النبوي و التي تعد ملحمة لما فيها من سرد تاريخي و إيراد للخوارق و المعجزات ،و ما تحمله من صراع النفس و العواطف ،فالشاعر في هذه القصيدة يتقاطع مع الصوفية السنية من خلال أفكاره الصوفية ،و قد عبر عن كل هذه الأفكار بلغة قوية جزلة تعلوها مسحة من الرومانسية و الصور الشعرية الجميلة .

" فقد جاء العنوان مفسرا للمضمون بحيث لو يخرج عن الأشواق إذ كان الغزل في الاستهلاك ثم تلاه الغزل الصوفي و خاصة الغزل بالخمرة الإلهية " [2]وما تمثله من مدح للمحبوب الرسول صلى الله عليه وسلم و ذكر أهم أعماله و سيرته العطرة

بعد أن ذكر الأنبياء السابقين في إشارات إيحائية وبعدها ختم النص بالابتهالات و الدعاء ،وقد جاء الشاعر في هذه القصيدة فن التصوير فجاءت صوره مليئة بالرمز تحمل دلالات شتى ،إذ نوع بين الصورة الاستعارية و التشبيهية و اعتمد على التشبيه لما له من قدرة على القريب و التوضيح في إبراز الصور التي أراد تشكيلها و رسمها .

يعد دراسة العنوان من أهم عناصر النص الموازي التي تسيج النص و كذا

المدخل الذي يلج من خلاله القارئ إلى النص: "إذ يحتل العنوان الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي فيتمتع بأولوية التلقي "[3] "

---

[1] مجلة الأثر ،العدد 26 ،سبتمبر 2016،ص225

[2] محمد مفتاح ،دينامية النص ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1،1987،ص72

[3] حمد قشوبة، (دلالة العنوان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي)، محاضرات الملتقى الثاني السيماء والنص الأدبي، ع 15-16،2002 ،منشورات جامعة بسكرة، ص 81

ولأن الدارس للعنوان بالإضافة إلى بحثه عن الدلالة يحضر بنية العنوان ومضامينه للوقوف على طريقة مبدع النص في صنع عنوانه؛ فهو النواة أو المركز للنص الأدبي، يمده بالمعنى النابض، فيقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام

النص وفهم ما غمض منه، إذن هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه ويحدد هوية القصيدة فهو" إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي تبنى عليه، وقد يأتي طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه وقد

يكون قصيرا، فلا بد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه"[1].

ونحن هنا أمام عتبة تتمثل في عنوان القصيدة "تحية المشتاق وتنجية الأشواق "

واستقراءها، وفك شفراتها الرامزة، فعن طريق هذا العنوان تتجلى لنا مجموعة من الدلالات المركزية للنص، باعتبار العنوان "عنصرا بنيويا يقوم بوظيفة جمالية محددة مع النص؛ أي في مواجهته أحيانا" [2] فالنص إذا عبارة عن شظايا

موزعة يلملم أجزاءها العنوان، فهو بمثابة فسيفساء، والبنية الدلالية التي بين أيدينا جديرة بتحليلها؛ لأن لها كيان في الواقع التعبيري، فهي جملة اسمية تتركب من شقين (تحية المشتاق) و(تنجية الأشواق)

[1] محمد مفتاح، دنيامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،1987 ،ص 72

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1 ،1996 ،ص 303

فالشق الأ ول خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هذه تحية المشتاق)و حذف إسم الإشارة المعرفة جوازا وبقية للكلام لأنها المقصودة و سنوضح هذا في المخطط التالي :

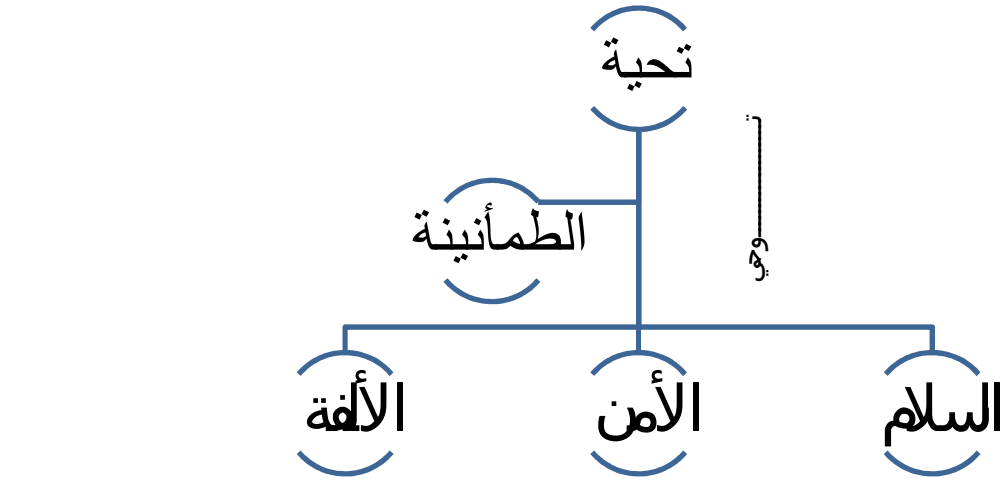

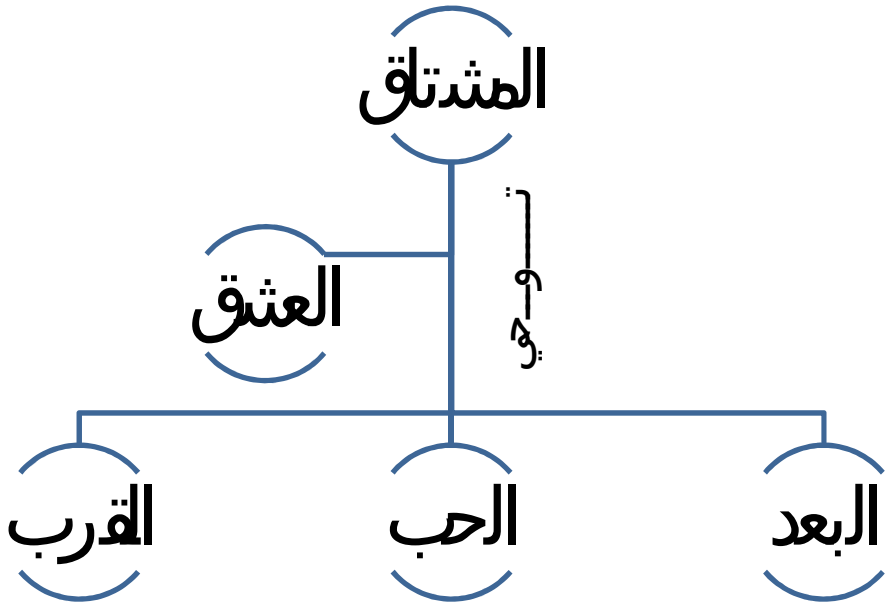

فالمحب المشتاق العاشق لا يهمه إلا الخير لمحبوبه ،ولا يطلب إلا الوصول إليه، ولا يرجوا إلا اللقاء به؛ لأن" العشق ألفة روحانية وإلهام شوقي أوجبه الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثالها إلا بتلك الألفة، وهي موجودة في النفس مقدرة مراتبها عند أربابها فما أحد إلا عاش لأمر يستدل به على قدر طبقته من الخلق".[1]

[1] عبد الحكيم حسان ،التصوف في الشعر العربي، ص 294.

شَكْلٌ تَكَوَنَ مِنْ شَمْسٌ وَمِنْ غُصْنِ لـذَا اسْتَدَارَتْ لَهُ الْأَقْمَارُ دَارَاتُ
بِالْروحِ فِي حُبِه قَامَرْتُ حِينَ بَدَا مِن وَجْهِهِ فِي لَيَالِي الشَعْرِ قَمَرَاتُ
مُضْرَجٌ الخَدِّ لَدُنْ العَطْفِ تَحْسَبُهُ غُصْنًا عَلَتْه مِن الأَزْهَارِ وَردَاتُ
مُكحلُ اللَّحْظِ صَافِي الجَيدِ سنَّ لَنَا نَــهْجُ النَفَارِ وَلِلْغَزَالِ نَفَرَاتُ
لَمْ يَلْتَفِتُ لِي بِوصْفِ مَحَاسِنِـهِ وَلِـلْظَّبَاء كَمَا قَالُوا التِفَاتَاتُ
هِلَال حسنٍ على بَانَاتِ مِعْطفِهِ لــطَائِرِ القَلبِ أنَّاتُ وَرنَاتُ
إِن مَاسَ فَالغصنُ يَعدوهُ التَّعوجُ أو يلتَاحُ فالشَّمسُ تَعْلُوهَا الخُسوفَاتُ
كَأنّه الروض تَجلُوه المَحَاسِن أو كأنّه البدر تبديه الكَمَــالاتُ
وَيْلاهُ مِنْ سَحرِ عَينيهِ التِّي غَزَلتْ لِلْـصَّبِ ثَوباً بالسّقمِ صَحاتُ
تَغزُوا اقتداراً وَترنُوا عنْ مخادعَةٍ فَهِي العيونُ القَوِّيَاتُ الضَّعيفاتُ
جَوارِحٌ نَصَبتْ أجَفانَ مُقلتَـهَا عَلَى انْكسَارٍ وَللكسرِ نَصبَاتُ
كَواسِرٌ فَتَكتْ بِالقَلْبِ إذْ وَثَــبَ وَلِــلأَسْودِ مَا قِيلَ وَثَبَاتُ
قَوَاهِرٌ سَكَنُوا مِصْرَ الحَشَا فَحَلُّوا أَلَيْسَ هُنَّ الحَوَالِي القَاهِرِيَاتُ
يَـا أَسَّ عَارِضُه فِي وَردِ وَجنتِه هَلْ زَخْرفتْ بِكِ فِي النِّيرانِ جَنَاتُ
وَيَـا ظبى لَحْـظَه فِي غَمدِ شُرْفَتِه أَمَا أُوتِكمْ مِنَ العشّاقِ مُهْجَاتُ
كَأنّهُ عَابِدً فِي رَأسِ صَومَــعةٍ لِوقْعِ تَسبِيحِهِ فِي القَلبِ نَزَعَاتُ[1]

فالمؤمن إذا أحب اشتاق وإذا اشتاق اقترب ولان وازداد تقوى فكبر هواه وأحس بإنسانيته، وتحكم في هواه وأشواقه، ووجهها الوجهة السليمة التي خلقت البشرية لأجلها. ومجيء العنوان جملة اسمية له – كما نعلم –أن "التعبير بالجملة الاسمية يفيد ثبوت المعنى والصفة للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء على نقيض الفعل الذي يقتضي مزاولة المعنى أو تجدد الصفة واستمرارها وحدوثها حالا بعد

[1] إبن الخلوف (شهاب الدين)،"جني الجنتين في مدح خير الفرقتين "،تحقيق العربي دحو ،إتحاد كتاب الجزائريين ،الجزائر ،2004،ص259

حال" [1] دليل على أن الشاعر يريد أن يثبت دوام الشوق لدوام النجاة؛ لأنه يبحث عن الامتلاء بعد شعوره بالفراغ، ولذا قابل بين التحية والتنجية والمشتاق والأشواق، فكانت التحية دائما لتكون النجاة دائمة ،ويكون الاشتياق نفسه والأشواق لا تتغير بل تسير بوتيرة واحدة وصفة واحدة وهي الثبات واللزوم، وعدم التغيير والتبدل، أي دوام الفعل رغم تغيير الأحوال أو بلغة الصوفية دوام المقام وتغيير الأحوال كما لا يغيب عنا أن هذا العنوان يكشف عن بيئته وعن ثقافة عصره التي اقتضت أن تكون العناوين فيها طويلة مفسرة مسجوعة؛ لأن النص وليد بيئته وصنيع الإنسان الذي لا يكون إلا مرآة لعصره وبيئته التي يعيش فيها، فالعنوان بمثابة مرآة عاكسة لواقع النص.

و نلاحظ كذلك أن العنوان جاء مفسرا للمضمون بحيث لم يخرج عن الأشواق إذ كان الغزل في الاستهلال ثم تلاه الغزل الصوفي، وبخاصة الغزل بالخمرة الإلهية وما تمثله من دوام السكر بالمحبوب فمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أهم أعماله وسيرته العطرة بعد أن لملم سيرة الأنبياء السابقين في إشارات إيحائية.

- **دلالات الألفاظ في القصيدة :**

يصف الشاعر إبن الخلوف القسنطيني محبوبه ناعتا جماله الحسي قائلا :

وصف الشاعر جمال المحبوب و رشاقة بـ (شمس ،غصن) و معنى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تجل من نور الله حامل لحقائق من قبله تعالى ،فهو المركز الذي استدارت له الأقمار إعترافا به لأنه المقام المشاهد [2] الذي عن طريقه ظهرت العلوم الخفية ،وهذا ما عبر عنه الشاعر إبن الخلوف من خلال قوله (بدأ من وجهه في ليالي الشعر قمراتُ)[3]

و يواصل الشاعر وصف المحبوب للوصول إلى أعلى المستويات الروحانية الصوفية (مضرج ،الخد، مكحل، اللحظ ،هلال حسن)وهنا تقع المكاشفة في لفظ مضرج الخد لأن "وجنات الحبيب الموردة تمثل ذات الله منكشفة في صفاته " [4]

[1] تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1 ،1983 ،ص 141

[2] المشاهدة ،هي مقام الرؤية القبيلة ،إبن عربي ترجمان الشوق ،ص 186

[3] إبن الخلوف ،الديوان ،ص318

[4] نيكسون " الصوفية في الإسلام" ،ترجمة نور الدين شريبة ،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،2002،ص102

أما اللحظ فيدل على الملاحظة القبلية ،و يأتي (صافي الجيد) ليدل على أن

تلك الملاحظة و الإنكشاف صادقة لا يخالطها أدنى شك ، كما إستعان الشاعر في وصف جمال المحبوب بمظاهر الطبيعة (أن ماس ،كأنه الروض) التي تدل على جمال الذات المحمدية .

و يركز إبن الخلوف القسنطيني على العيون التي تبدي قوة وضعفا ،وحال بينها الأضداد فكان السقم و كانت الصحة من جراء تلك العيون ،ولعل هذه العيون نتاج لما يقع على اللحاظ من مشاهد قللتجليات الإلهية ،و بذلك كانت العيون مصدر القوة ،وقد أطلق الشاعر على هذه العيون عدة نعوت (جوارح كواسر ،قواهر) لأنها تحقق له الفناء في المشاهدة هذا الفناء عبارة عن موت مؤقت يبعث له السرور والفرح لأنه يخفف الفرب من ذات الحق .

وسنتوقف هنا لنوضح هذه الألفاظ في جدول :

اللفظ	دلالته
شمس	نور التجلي الإلهي
غصن	الذات العليا الحاملة لحقائق وجودية
الأقمار	المشاهدة
مضرج الخد	تمثل ذات الله
اللحظ	الملاحظة القبلية
إن ماس ،كأنه الروض	جمال الذات المحمدية
العيون ،الجوارح ،كواسر ،قواهر	تحقيق الفناء في المشاهدة

- **الحقول الدلالية في القصيدة :**

إن المتتبع في قصيدة إبن الخلوف القسنطيني تعج بألفاظ متعلقة بالجانب الديني ،و متشبعة بالمعاني و الدلالات الإسلامية الموحية ،حيث وظف الشاعر مصطلحات دينية نابعة من صدق إيمانه و شعوره و

صلته الوثيقة بدينه ،حيث يجد نفسه أمام تنوع الحقول و إختلافها و" الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعهما" [1]

ولتجنب تكرار الأبيات صنفنا هذه الحقول إلى مايلي :

1/–حقل التصوف : وتتمثل في : (النفس ،الروح، القلب ، ،الزهر،الجوارح ، الأجفان ،)

فلقد استخدم ابن الخلوف ألفاظ صوفية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تشبثه اللاّمحدود بحب والتعمق في ذاته وعشقه له ويقول آنا ماري شيمل: " ليس التصوف بكثرة صيام وصلاة، بل بطمأنينة القلب وتسليم الروح "[2]

والتصوف عند ابن الخلوف، كان نابعا من القلب والجوارح، هذا ما انعكس على قصائده وألفاظه، ولغته التي تحمل لمسة، تبقى أثرا في القلب.

2/- **حقل الإيمان** : و يتمثل في :(العروة ،الشمس ،البدر، الروض ،سحر، العيون ...) والحكمة من استخدام ابن الخلوف لهاته الألفاظ، إلى أمورا عقائدية نؤمن ، وهي خارجة عن حدود القدرة البشرية، والإيمان بها هو جزء من الإيمان، بقدرة الله في خلقه .

3 /–حقل مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : و يتمثل في الألفاظ التالية :(شمس ،قمر ،بدر ، الروح ،مكحل اللحظ، مضرج الخد ،سحر عينيه ،النور ...)و أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق، أطهر البشر وأزكى أهل الأرض، صفاته وخصاله لم يحملها أي بشر، رقة قلبه أمانته وعطفه، نجد أن إبن الخلوف أشبع هاته النصوص الشعرية و غّذاها بصفات وجمال الله، مبينا مدى تعلقه وإيمانه الصادق، وحبه الله، فهو يجري فيه مجرى الدم في العروق.

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة ،عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5،1998م، ص . 79

[2] آنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ، ص .20

➢ **البنية الفنية للقصيدة :**

تناولنا في هذا المبحث الحديث عن حيثيات القصيدة إبن خلوف القسنطيني من الناحية اللغة البلاغية و المعنوية

من خلال العودة إلى المتن الشعري الذي نحاول منه إسنطاق صورة الممدوح النبي صلى الله عليه و سلم نجد أن الشاعر قدم مدحا غزليا ،و الحقيقة أن هذا الغزل له علاقة بالتجربة الروحية التي يريد الشاعر أنن يتحدث عنها بالفكرة التي يريد أن يوصلها للقارئ ،حيث يقول :

لَمُرْسِلِ الصّدْغِ فَيخْدّيْهِ آيَاتُ وَ لِلْعَذَارَى حَدِيثٌ صَحّ مُسْنَدُهُ

وَ لِلْجَيْشِ هِلَالٌ تَمّ نَيــرُهُ وَلِلثّنَايَا عَذِيبٌ لَاحَ بَارِقُـهُ

وَلِلْحَوَاجِبِ نَوْنَاتٌ مُعَرّقَةٌ وَلِلّوَاحِظِ كَرّاتٍ يَفِرُّ لَــهَا

وَلِلْمَعَاطِفِ أَفْنَانٌ فَتَيْتُ بِهَا مَلِيكُ حُسْنٍ تَرَاءَ فَوقَ وَجْنَتِه

وَافَتْ إِلَيْنَا بِعَزْمِ الوسْلِ مُقْلَتُهُ وَصِرْتُ أَرْجُو اهتَدَا قَلْبٌ تُضَلِلُهُ[1]

يعلن الشاعر من هذا المطلع أن العزل موجه للحبيب صلى الله عليه وسلم إذ يعتقد المتلقي أنه يغازل محبوبته و يصف جمالها الحسي ،غير أن الدوال (آيات ،حديث صحّ ،مسنده ،الحيش) حيث أن لفظة "حديث صح مسنده" تشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الذي اختص بالحديث على اختلاف أنواعه التي صنفها علماء علم الحديث .

ثم إن لفظة "الجيش" تحمل دلالة تعلن عن توجه الشاعر بغزله إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،وليس إلى المرأة " و إذا كانت شعرية أي نص تنبع أساسا من خلق فجوة و مسافة توتر بين مكونات هذا النص على صعيد اللغة أو الرؤيا أو الإيقاع أو الموقف الفكري".[2]

[1] إبن خلوف القسنطيني ،الديوان ،ص315

[2] كمال أبو ديب ،في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،ط1،1987،ص 20-21

لقد وصف الشاعر صدغ محبوبه بأن فيه آيات تميزه عن غيره، لذا يجيب في الشطر الثاني من البيت عن هذه الآيات التي يتميز بها صدغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه أوتي جوامع الكلِم و إختص بعلم الحديث الذي صح مسنده دون غيره من البشر.

يواصل إبن خلوف وصفه الحسي في الأبيات الأخرى مبين بريق الأسنان (الثنايا) الذي إستمد لمعانه من الماء المتخلل لها ،ودقة الحواجب التي أشبهت حرف النون لشدة تقويسها أما العيون (اللواحظ)فهي شديدة الملاحظة دقيقة النظر يفر منها العدو في الحروب ،وأما المعاطف فقد جعلت من الممدوح مليك حسن يتبدى فوق وجنتيه ،وفي هذا الوصف الحسي دلالات مغايرة تخدم روح التجربة ،لأنه ليس وصفاً من أجل الوصف فقط ،و إنما فيه دلالات على تفرد النبي صلى الله عليه وسلم في خلقته على بقية البشر و هذا من دلائل النبوة .

و يمضي إبن الخلوف في تقديم صورة النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بشعر التكسب الذي إستشرى في الشعر العربي ، و بلغ مبلغ متقدم في إعتماده من قبل الشعراء ،ولكن تكسبه هذا ليس طمعا في المال أو الجاه ، و إنما في حبه صلى الله عليه وسلم و شفاعته يوم لاينفع لامال ولا بنون إذ يقول :

بِالْرّوحِ فِي حُبِهِ قَامَرْتُ حِينَ بَدَى مُضَرَّجُ الخَدِّ لَدنُ العَطْفِ تَحْسِبُهُ
مِكْحَلُ اللَحْظِ صَافِي الجيّدِ سَنَّ لَنَا قَامَتْ بِتَصْدِيقِ دَعْوَاهُ الأَدْلّاتُ
إِذْ خَرَجَتْهُ عنْ الخَدِ الرِوَايَاتُ لَمَّا أَحَاطَتْ لِأَصدَاغِ هَالَاتٌ
يَا مَنْ رَأَى البَرْقَ تُبْدِيهِ الثَنَايَاتُ لَهَا من خَالٍ أَنْ أَعْجَمَتْ نَقْطَاتُ
كَذَلِكَ الحَرْبُ كَرَاتٌ وَفَرَاتٌ وَهكَذَا السُّمْرُ فِيهِنَّ المَنِيَّاتُ
لَيْلٌ وَ صُبْحٌ و نَيْرَانٌ وَجَنَاتٌ تَدْعُو بِأَيّ حَالٍ فِي الجَفْنِ فُتُوّاتٌ[1]

[1] إبن خلوف القسنطيني، الديوان ،ص317

في هذه الصورة الشعرية نجد حب الشاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وتعلقه في صورة هي أقرب ما تكون إلى التجربة الصوفية التي يتعالق فيها الروح الحسي ثم إن الشاعر لايمارس قمارا عاديا من أجل الظفر بحب المحبوب ." ومن المعلوم أن لعلم التصوف مباحث رئيسية ،حيث يبحث في الروح والقلب والعقل والنفس"[1] . وقد وظف الشاعر بعض من هذه المباحث ليظهر شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم في لفظة "مضرج الخد" تقع المكاشفة لأن " وخبات الحبيب الموردة تمثل ذات الله منكشفة في صفاته "[2]

أما لفظة (اللحظ) فقد استخدمت عواضا عن لفظة (العين) لتدل على الملاحظة القلبية ،" فالمريد الصادق ينظر بعين بصيرته لا بعين بصرة "[3] ،و يقرن لفظة (الجيد) بصفة (الصافي) ليبين أن هذه المكاشفة و الملاحظة صافية صادقة لاريب فيها ولا شك.

الصورة الشعرية :

للصورة الشعرية أهمية في الأدب شعرا ونثرا ،فقد أولاها الأدباء عناية فائقة قديما و حديثا و إختلفوا في تعريفها فقد عرفها الجاحظ في كتابه الحيوان " فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسيج و جنس من التصوير"[4]، فالتصوير أو الصورة هي الركيزة الأساسية التي تبنى عليها القصيدة وهي التي تربط بين أجزائها كما نجد جابر عصفور يقول بأن الصورة الشعرية " نتاج لفاعلية الخيال" [5] و بهذا تكون الصورة عبارة عن تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة ،يقف العالم المحسوس في مقدمتها .

وقد استعان إبن الخلوف في تائيته بوسائل عدة لتشكيل صوره ،و اتخذت الصورة الشعرية عنده أكثر من شكل أدائي فتنوعت بين التشبيه و الاستعارة والكناية .

أ/–الصورة التشبيهية :

للصور التشبيهية أثر عظيم في التعبير عن المعاني، ونقل الأفكار و امتلاء النفوس بالصور فالتشبيه يجسد في صورة حسية الأفكار المجردة فنتمثلها وكأنها موجودة أمامنا .

---

[1] سعيد حوى ،تربيتنا الروحية "التصوف على ضوء الكتاب و السنة" ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة ،ط2004،7،ص43

[2] نيكلسون ،الصوفية في الإسلام ،نور الدين شريبة ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط2 ،2002،ص102

[3] حسين الشرقاوي ،معجم الصوفية ،مختار للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1987،1،ص243

[4] الجاحظ، كتاب الحيوان ،تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون،دار الجيل ،بيروت ،للبنان ،1992،الجزء3 ،ص132

[5] جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي ،ص 205

حيث يعرفه أبو هلال العسكري " التشبيه يزيد المعنى وضوحا ،ويكسبه تأكيدا ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغني أحد منهم عنه، وقد جاء عند القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ،ما يستدل به على شر فهو فضله و موقعه من البلاغة بكل لسان فمن ذلك ما قاله صاحب كليلة ودمنة الدنيا كالماء المالح ،كلما ازددت منه شربا ازددت عطشا "[1] و الصورة التشبيهية بهذا المفهوم ،استخدمها إبن الخلوف كوسيلة أساسية و مهمة في تشكيل صوره و منها قوله :

كَأَنَّهُ الرَّوْضُ تَجْلُوهُ المَحَاسِنِ أوْ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ تُبْدِيهِ الكَمَالَاتُ

وَيْلَاهُ مِنْ سِحْرِ عَيْنِهِ التِي غَزَلَتْ لِصَّبِ ثَوْباً لَهُ بِسَقَمِ صَحَاتُ[2]

هنا يصف الشاعر محبوبه الأسمى باستخدام لتشبيه كوسيلة بيانية للتشكيل الصورة الموحية .الدالة على شدة إعجابه النابغ من قوة حبه الخالص النقي المنزه عن الأغراض ،فيشبهه تارة بالروض في حسنه و جماله و وبالبدر في كماله تارة أخرى ،وهو تشبيه مرسل منفصل ذكرت فيه الأداة ووجه الشبه ،يواصل الشاعر إعجابه بمحبوبه و كأنه عابد أو كأنه واهب في قوله :

كَأَنَهُ عَابد فِي رَأسِ صَوْمَعَةٍ لِوَاقِعِ تَسْبِيحِهِ فِي القَلبِ نَزعَاتُ

أَو رَاهِبُ فِي أَعَالِي دِيرِه قَلَقٌ لِقَرعِ النَاقُوسِهِ فِي اللَيْلِ رنَاتُ[3]

ومدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :

الظَاهِرُ ،البَاطِنُ،النُورِ الذِي بَهَرَتْ أَنْوَارُه فَنْجَلَتْ عَنَــا العَمَايَاتُ

الأَكْرَمُ،الرَحْمَة العُظْمَى الذِي رَحَمْت بِه البَريَّة أَحْيَاء ،وَ أَمْــوَاتُ

الأَحْـلَمُ العُروةُ الوُثقَى الذِي عَظُمَت بِه المَقَامَاتُ فَضْلاً وَالمَقَامَاتُ

رُوحُ العَوَالِمِ مُبْدِ رُوحِ نُقْطَتَــهَا نَجْمُ الهُدَى نَشَأت مِنه السَعَادَاتُ

إِكْسِيرُ كَنْز المَعَالِي عِنْدَ جَوهَرِهَـا فَمَجُده الدَرُو الأَكْوَان لَبَــاتُ[4]

[1] أبو هلال العسكري ،الصاعتين الكتابة و الشعر،تحقيق علي محمد البجاو ي ومحمد فضل إبراهيم ،ط2،دار الفكر العربي،ص249

[2] إبن خلوف القسنطيني ،الديوان،ص317

[3] إبن خلوف القسنطيني،الديوان،ص319

[4] المرجع نفسه ،ص326-327

استعان الشاعر في هذه الأبيات بالتشبيه البليغ وهو الذي "تحذف فيه الأداة و وجه الشبه و يصير فيه المشبه و المشبه به كالشيء الواحد وفي هذا زيادة الدلالية على إتحاد المشبه و المشبه به "[1] فقد وصف الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور والرحمة العظمى والعروة الوثقى ،و إكسير الكنز وهي كلها صور موحية دالة على عمق إحساس وقوة مشاعره اتجاه محبوبه الذي يرى تلك الصفات متجلية فيه ،فقد لجأ الشاعر لمثل هذه الصور حتى ينجو من آثامه وذنوبه.

حيث يقول :

لَيثٌ يَقُود إلِى الهيجَا لُيوثٌ وَغَى صَارَت لَهُمْ بِالظبَا وَالسَمْرِغَابَاتُ

مِنْ كُلّ شَهْمٍ إِذَا تَبْدُو الكَمَاة لَه يَنْقَضُ كَالنّسْر تَدْعُوه الفَرِيسَاتُ[2]

يوظف الشاعر مرة أخرى التشبيه البليغ ليصور لنا شجاعة و بسالة الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته رضوان الله تعالى عليهم ،فشبه مدوحه بالليث في شجاعته و قوته و صحابته بالليوث في شجاعتهم ،وتلي هذه الصورة صورة أخرى فيها شبه هذا الليث بالنسر في انقضاضه على فريسته وهو تشبيه مرسل و مفصل ،أراد به الشاعران يفصل لنا هذه الصورة لتتضح في أذهاننا نستطيع تصور مدى شجاعته الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته الكرام في الحرب ضد الكفار ،لتأتي بعد ذلك هذا جملة من الصور التي وظفها الشاعر ليعبرها عن إعجابه و افتخاره بالرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته و إبراز صفاتهم الحميدة التي يجب الاقتداء بها في قوله :

السَادَة الصَيْدُ مِنْ أَنْبَا بِوَصْفِهِم نَصُ الكِتَابِ فَهْمُ صَيْدُ وَسَادَاتُ

رجال صدق وفوا الله ما عهدوا فَهْمُ أَوْلُوا الحَقِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتُ

أَشِدَةً رُحَمَاءُ طَيبونَ لَـــهُم فِي الذِكْرِ واللهُ أَوْصَافُ جَمِيلاَتُ

زَهْـرٌ هُدَاة عُيُونٌ أَنـْجَم دَرَرَ غَـرَّ كِرَامٌ سِرَاةُ الحّي سَادَاتُ

سَادُوا بِصُحْبَة مَنْ سَادَ الوَرَى وَنَمَت بِـهِم لِذَا الفَخْرُ أَنْسَابٌ عَرِيقَاتٌ[3]

[1] ضل حسن عباس ،البلاغة ،فنونها و أفقنانها،ص56

[2] إبن خلوف القسنطيني،الديوان ،ص 335

[3] إبن خلوف القسنطيني ،الديوان،ص336

من خلال تلك الأبيات التي تطرقنا إليها نجد أن التشبيه أسهم بما له من قدرة على التقريب و التوضيح في إبراز الصور التي أراد الشاعر تشكيلها و رسمها و هدف إليها للتعبير عن أفكاره و آرائه و مشاعره.

ب/– الصورة الاستعارية :

اهتم البلاغيون قديما و حديثا بالصورة الاستعارية و عظيم مكانتها في علم البيان الساحر و التصوير الباهر ،وقد أسهموا في ذكر فضلها وقدموها على الأوجه البيانية الأخرى ،و يعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله:" الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ،ثم يستعمله الشاعر أو غيره في غير ذلك الأصل ،وينقله عليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية "[1] ن خصائص هذه الصورة على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني أنها :" تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ،تجني من الغصن الواحد أنواعا من الث++مر"[2]

و الملفت في تائية إبن خلوف توظيفه للصورة الاستعارية بنوعيها المكنية و التصريحية بطريقة يتساوى فيها التشخيص و التجسيد.

فالشاعر نوع في استعمال صورة بين التشخيص الذي يميل فيه إلى منح الصفة الإنسانية لما ليس كذلك و التجسيد الذي يجسد الفكرة و المعنى في أشكال محسوسة و أحجام مصورة فيتحول فيه المجرد إلى العالم و صورة متطورة .

[1] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،ط3،المكتبة العصرية ،بيروت ،2001،ص27

[2] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،ط3،المكتبة العصرية ،بيروت ،2001،ص33

التشخيص : و يظهر جليا في الصورة التي يوظفها الشاعر ،لأن التعبير بواسطة التشخيص يكسب المعنى روعة و سحرا و يجذب إليه المتلقي ،ومن ذلك قوله:

وَيْلاَه مِنَ سِحْرِ عَيْنه التِي غَزَلَت لِلْصَّب ثَوبًا لَهُ بِالسَقَمِ صِحَاتٌ

تَغْزُوا اقْتَدَاراً وَتَرَنُوا عَن مُخَادَعَةِ فَهِيَّ العُيُون القَويَاتُ الضَعِيفَاتُ[1]

في هذه الأبيات يتغزل الشاعر بعيون محبوبه الساحرة التي إستطاع أن يمنحها صفات إنسانية وقد أبدع في ذلك حين جعلها عن طريق الإستعا ةِ المكنية وهي حذف المشبه به و ذكر المشبه ،شأنها شأن المرأة التي تغزل الثياب كما استعار لهذه العيون جملة من الصفات التي تختص بالإنسان كالغزو و القوة و الضعف و حذف الإنسان وهو المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية .

ويواصل الشاعر رسم صوره عن محبوبه إذ يقول :

تَقَمَصَ اللَيْلُ ثَوبًا وَارْتَدَى حَلَلاً حِيكَتْ لَهَا بِيَد الأَضْوَا ضَرَارَاتُ

مُكْحَلُ العَيْنِ مَخْضُوبُ اليَدَينِ لَه بِالمِسْكِ طُوقٌ وَبِالصّهبَا لِثَامَاتُ[2]

وظف الشاعر هنا التشخيص مرة أخرى ليجعل الليل إنسانا يتقمص ثيابا و يرتدي حللا كما جعل للأضواء أيدي تحوك لهذه الحلل ضرارات ،وفي جلها صفات اختص بها الإنسان أعارها الشاعر ليضفي على تعابير قوة التأثير و السحر و الجاذبية و يقول أيضا :

أنَا الذِي اتَبَعَ العُشَاقُ شِرْعَتُه وَعَنهُ قَد ظَهَرتْ فِي الحُبِ حَالاَتُ

حَدَثَ عَن البَحْرِ مَا أَبْدَت جُفُونِي أَو أَنْقُلُ عَن النَارِ مِن تَخْفَى الحَشَاشَاتُ[3]

فالشاعر هنا جعل من البحر و النار إنسانا بمقدوره أن يتحدث و ينقل الأخبار و الأحاديث وظف الإستعارة المكنية حيث شبه البحر و النار بالإنسان و حذف المشبه به و ترك شيئا من لوازمه وهو الحديث و النقل.

[1] إبن الخلوف القسنطيني،الديوان ،ص317

[2] المرجع نفسه ،ص318

[3] إبن الخلوف القسنطيني ،الديوان،ص320

كما تتجلى صور التشخيص حين يشتدد حنينه و شوقه إلى الأيام الخوالي و الأماكن التي قضى فيها أجمل لحظات حياته فيقول مناديا :

يَا لَيْلَةُ السُفْحِ هَلَا عُدْتَ ثَانِية فَالعُودِ فِيهِ لِذِي الأَشْوَاقِ لَذَاتُ
وَيَا نَسِيمُ الصَّبَا هَل شَمَتْ بَارِقَة مِن جَابِنِ الحَّيِ أَهْدَتْهَا الرِسَالاَتُ
وَيَا مَغَانِي اَللوَّى هَل تَذْكُرِينَ وَقَد غَنَتْ لَنَا فِي ذَرَا الأَيكَ الحَمَامَاتُ
وَيَا حَمَامِ الحّمَى كَرَرَ حَدِيثُكَ لِي فَلَذَةُ الحُبِ أَخْبَارِ مُعَادَاتُ
وَيَا عَرِيفَ اَلنَقَا رَقُوا فَقَد لَعِبَت بِصَبْكِمْ فِي حُمَى لَيْلَى الصَبَابَاتُ[1]

نلمس عند إبن الخلوف في تائيته التي سخرها لمدح خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم بعض التداخل بين المقدمة الغزالية و الطللية فلا تكاد تميز بينهما لأول وهلة ،وفي هذه الأبيات يستوقفنا الشاعر بذكر الديار و الأماكن التي أضحت أثر بعيدا عن العين، وقد تمكن من إستنطاقها فهو يكلمها و تكلمها و يستمع لحديث حمامات الحمى ،وهذا أروع ما وصل إليه خيال الشاعر حيث بعث الحياة في الأحجار الصماء فصارت ناطقة عن طريق تصوير الإستعاري ،لأن التشخيص كما يقول الدكتور محمد النويهي :"قدرة الشاعر عن الحياة فما لا حياة فيه ،وعلى إكساب الجمادات أو قوة الطبيعة أو المعاني الشخصيات بمعنى أن يتخيلها أشخاص أحياء قائمين بأنفسهم" [2]

التجسيد :

يعتبر التجسيد خاصية هامة من خصائص الصورة الاستعارية التي تجسد المعنوي ليغدو محسوسا ،ملموسا تلمسه اليد و مرئيا تراه العين ، لأنها عند عبد القاهر الجرجاني "ترينا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل ،كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون و هي تلطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتنالها إلا الظنون "[3] و في هذا الصدد يقول :

[1] المرجع نفسه،ص 322
[2] محمد النواهي ،ثقافة النقاد ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة ،ط1،1949،ص249
[3] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة،ص 33

وَحَبَذَا عَرَفَاتُ الخَيْرِ حَيْث هَمَتْ بَوَابِل العَفُوِ لِلْعَاصِي سَحَابَاتُ[1]

استطاع الشاعر في هدا البيتان يصير بخياله الواسع العفو و هو شيء معنوي الى شيء مادي قوة الاندفاع فقد شبه العفو بالامطار و حدف الامشبه به و ترك شيئا من لوازمه و هو الوابل و السحابات و في هدا تصوير لقدسية المكان الدي يتحدث عنه الشاعر "عرفات" أين تغفر الدنوب و يستجاب الدعاء.

كما نجد الشاعر في معرض حديثه عن الانبياء و الرسل ،حيث يقول

بِهَا لِآدَمَ هَبْ العَفو وَارْتَفَعَتْ بِهَا لِإدْرِيسَ فِي العُلْيَا مَقَامَاتُ[2]

استعان الشاعر في هدا البيت بالتجسيد ليشكل صورته حيث جعل من العفو و هو شيء معنوي شيءا ماديا ،حيث شبه العفو بالريح التي من صفاتها الهبوب و حدف المشبه على سبيل الاستعارة المكنية .

حيث يقول في حديثه عن مكانته صلى الله عليه و سلم ، و فضله علينا:

لَولاَه مَا طَلَعَتْ فِينَا شُمُوسُه وَلاَهُ مَا انْكَشَفَتْ عَنَا الضَلاَلَاتُ[3]

يبين لنا في هذا البيت صورة فضل الرسول صلى الله عليه و سلم ،لأنه السراج المنير الذي أخرج الناس من الظلمات الى النور فاستعان بالصورة الاستعارية التي من خلالها الهداية و هي شيء معنوي إلى مادي و هو الشمس فحذف المشبه على سبيل الإستعارة التصريحية كما صير الضلال و هو شيء معنوي إلى شيء مادي ينكشف و ينجلي كالسحاب و الغمام الذي يحجب النور . و في حديثه عن انتصاراته صلى الله عليه و سلم ،حيث يقول

وَفِي الحَضِيرِ وَيَومِ الطَائِفِ انْتَصَرَتْ أَعْلاَمُهُ وَانْجَلَتْ لِلْكَفْرِ لَيْلاَتُ[4]

[1] ابن الخلوف ، الديوان،ص 322.
[2] المرجع نفسه ،ص325
[3] المرجع نفسه،ص 328
[4] ابن الخلوف، الديوان ،ص333

تتجلى لنا في هدا البيت صورة استعارية تكمن في تشبيه الشاعر الكفر و هو شيء معنوي بشيء مادي له صفة الانجلاء كالظلام على سبيل الاستعارة المكنية ليصور لنا انتصار الرسول صلى الله عليه و سلم يوم الطائف ،أين نصره الله سبحانه و تعالى لتكون معجزة نصر بها الاسلام على الكفر .

و من خلال رحلتنا في ديوان ابن الخلوف القسنطيني نجد أن الشاعر قد استفاد من الصورة الاستعارية لتشكيل صوره و رسمها لتكسب قيمة جمالية خلابة.

الخاتمة

في الأخير من خلال ما تعرضنا له في بحثنا المعنون بالمديح الديني الجزائري دراسة دلالية في قصائد المولد النبوي الشريف ،وتبعا لخصائصه يمكن الخروج بالنتائج التالية :

- ✓ المديح النبوي هو أحد أنواع الشعر الديني التي أذاعها التصوف.
- ✓ تكامل فن المدائح النبوية مع مر الزمان، و انتشر في جميع الاقطار العربية ،و تعددت المذاهب و تفنن الشعراء في شكل و مضمون القصيدة و كذلك أسلوبها.
- ✓ ينقسم المديح النبوي في الشعر الجزائري الى نوعين:

-الاول امتدادا للتراث القديم و يرتبط بالنظرة الصوفية .

-الثاني اتخذ من مدح النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ للدعوة الى النهضة و اليقظة ،و نجد هذا النوع عند شعراء الاصلاح

- ✓ من مميزات قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث و المعاصر تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة .
- ✓ تنوع مضامين المدائح النبوي من تعداد لصفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه و معجزاته إلى التشوق لزيارة المقام الكريم.
- ✓ حفل شعر الأمير عبد القادر الجزائري بظاهرة التكرار على مستوى الصيغ و التراكيب ،و يعد شعره حقلا هاما للتناص إذ يتقاطع كثير مع فصول الشعر القديم.
- ✓ عاش الامير في عصر أدبي يمكن تسميته بعصر الارهاص بالنهضة الحديثة لذا قد حاول التخلص من العيوب اللغوية.
- ✓ من الحقول الدلالية المهيمنة على شعر الامير نجد : الدين ،الطبيعة ،الوجدان .
- ✓ تعد قصيدة تحية المشتاق و تنجية الاشواق ، من القصائد الطويلة في المديح النبوي يتقاطع الشاعر في هذه القصيدة مع الصوفية من خلال افكاره "كالشوق ،الحب الالهي..."

- ✓ إستفاد الشاعر من التشبيه لماله من قدرة على التقريب و التوضيح في إبراز الصور التي أراد تشكيلها ورسمها .
- ✓ أجاد ابن الخلوف القسنطيني في قصيدته التصوير ،فجاءت صوره مليئة بالرمز تحمل دلالات شتى ،اذ نوع بين الصورة الاستعارية و التشبيه، و سافر من خلالها الى عوالم روحانية و نورانية أعانته . في نسج قصيدته و اخراجها على منوال محكم تظهر بأنها كتبت بألفاظ عميقة تحمل في طياتها معاني الغوص فيها لادراكها.
- ✓ ان عنوان هذه القصيدة يكشف عن بيئته ،و عن ثقافة عصره ،التي اقتضت أن تكون العناوين فيها طويلة مفسرة .

ملاحق

هو عبد القادر الجزائري أو الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة عالم دين ، و شاعر،فيلسوف ،سياسي و محارب في آنٍ واحد اشتهر بمناهضته للإحتلال الفرنسي للجزائر .

نسب الأمير عبد القادر الجزائري :

هو الأمير عبد القادر بن الأمير محيي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن يوسف بن أحمد شعبان بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله (الكامل) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (البسيط) بن فاطمة بنت محمد رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم و زوجة علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ،يرجع أصله إلى الدراسة الذين حكموا المغرب في القرن التاسع .

نشأة عبد القادر الجزائري :

ولد عبد القادر الجزائري في (23من رجب 1222هـ -مايو 1807م) ،وذلك بقرية القيطنة بوادي الحمام من منطقة معسكر بالجزائر ،ثم انتقل والده إلى مدينة واهران .

لم يكن محي الدين والد الأمير عبد القادر هملا بين الناس ،بل كان ممن لا يسكتون على الظلم فكان من الطبيعي أن يصطدم مع الحاكم العثماني لمدينة واهران ، و أدى هذا إلى تحديد إقامة الوالد في بيئته ،فاختار أن يخرج من الجزائر كلها في رحلة طويلة كان الإذن له بالخروج لفريضة الحج عام (1241هـ-1825م) فخرج الوالد و اصطحب ابنه عبد القادر معه،فكانت رحلة الأمير عبد القادر إلى تونس ثم مصر ثم الحجاز ثم البلاد الشامية ثم بغداد ثم إلى الحجاز ،ثم العودة إلى الجزائر ماراً بمصر و برقة و طرابلس ثم تونس ثم الجزائر من جديد عام (1243هـ -1828)،فكانت رحلة تعلم و مشاهدة و معايشة للوطن العربي في هذه الفترة من تاريخه ،وما لبث الوالد و ابنه أن استقرا في قريتهم قيطنة ،ولم يمض وقت طويل حتى تعرضت الجزائر لحملة عسكرية فرنسية شرسة ،وتمكنت فرنسا من احتلال العاصمة فعلا في (محرم 1246هـ -5من يوليو 1830م) ،و استسلم الحاكم العثماني سريعا ،ولكن الشعب الجزائري كان له رأي آخر.

آثاره:

ديوان الامير عبد القادر الجزائري .

السيرة الذاتية .

المقرض الحاد.

كتاب المواقف.**وفاته:** توفي بدمشق عن عمر يناهز 76عاما،و قد دفن بجوار الشيخ ابن عربي بالصالحية بدمشق لوصية تركها .و بعد استقلال الجزائر نقل جثمانه الى الجزائر عام 1965، و دفن ف مقبرة العالية في مربع الشهداء الذي لا يدفن فيه الا الشخصيات الوطنية الكبيرة .

التعريف إبن الخلوف القسنطيني :

مولده و نسبه :

ولد في الثالث محرم سنة 829هـ/1425م- 899هـ/1499م بقسنطينة

هو أحمد بن عبد الرحمان بن محمد، بن عبد الرّحمان بن محمد، بن عبد الرّحمان

بن محمد بن عبد الرحمان الشهاب أبو العباس بن أبي قاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي الدار المغربي المالكي ،يعرف :بالخلوف ،كما قدمه لنا السخاوي الرحمان بن الخلوف الحميري وقال عنه أنه كان حسن الشكالة و الأبهى ،ظاهر النعمة طلق العبارة ،بليغا بارعا في الأدب و متعلقاته

نشأته و تعليمه :

رحل به والده الذي كان فقيها متمكنا إلى مكة مكرمة حيث نزل بها أربع سنوات أو أكثر ثم انتقل بيت المقدس ليتخذها دار مقام و استقرار حتى وفاه الأجل سنة 859هـ/1428م يشد شاعرنا رحله في اتجاه القاهرة ثم إلى تونس حيث يستقر نهائيا و أثناء وجوده ببيت المقدس حفظ القرآن الكريم و كتب جمة في فنون مختلفة ،ومن الذين لازمهم أبو قاسم النويري في الفقه و العربية و الأصول و غيرها حتى كان جل انتفاعه به ،و أخذ الرواية عن شهاب بن أرسلان و العز المقدسي وماهر كما ذكر لنا ذلك هشام بوقمرة إلى جانب مشايخ أخرين أثبتهم السخاوي و يبدو أن الشاعر أخذ عنهم مصر و تونس ومن هؤلاء عز الدين بن عبد السلام البغدادي .

على يده أصبح الشاعر من أئمة العربية حتى تمكن من ناصية الصناعتين " النثر و الشعر "قال عنه عبد الله حمادي إنه لمن الدواعي الدهشة و الغرابة أن تجتمع في شاعر كل هذه الأنساب و الاصول المتعددة و المتجانسة قي مضمونها فهو فاسي مغربي الأصل القسنطيني جزائري المولد ،حجازي مقدسي النشأة و الثقافة تونسي الدار و القرار والشهرة الأدبية .

آثاره:

ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين المعروف بديوان الاسلام .

كتاب "عمدة الفرائض " و هو علم الفرائض .

مواهب البديع في علم البديع ،و هي بديعية ميمية له عليها شرح حسن.

تحرير الميزان لتصحيح الاوزان في فن العروض.

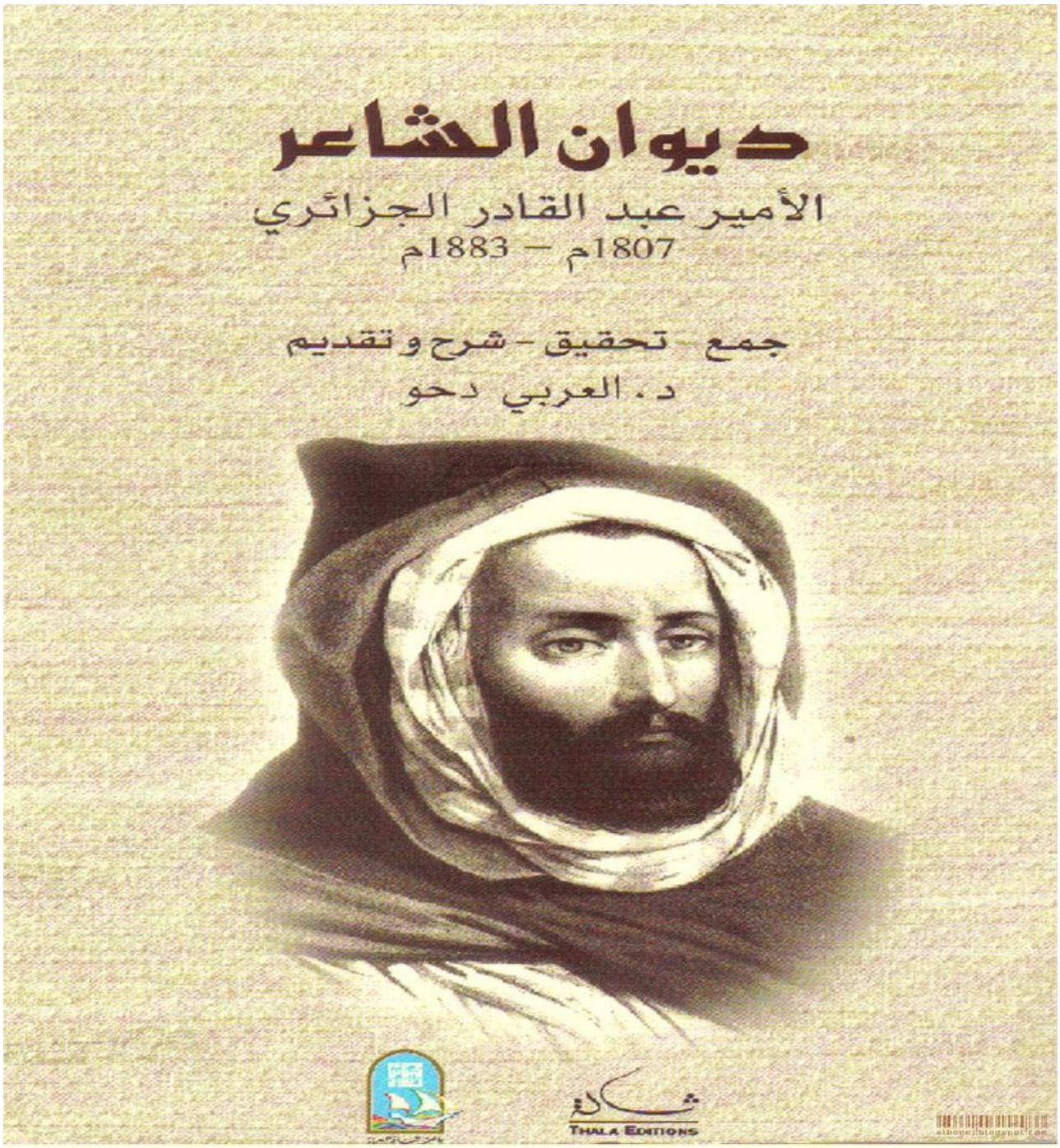
ديوان الشاعر
الأمير عبد القادر الجزائري
1807م – 1883م
جمع - تحقيق - شرح و تقديم
د. العربي دحو
THALA EDITIONS

جامعة الجزائر
معهد اللغة والآداب

ديوان مبنى الجنتين في مدح خير الفرقتين

المعنون

بديوان الإسلام

لابن الخلوف. 827 - 899هـ

تحقيق ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة
في الأدب العربي القديم

إعداد/ العزلي دحو

إشراف الدكتور/
محمد ناصر

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع

2 - أبي فضل جلال الدين،ابن منظور،لسان العرب،مجلد13،دار صادر،بيروت،ط2005،1

3- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،أساس البلاغة ،دار صادر،بيروت،ط1965،1

4- أبو القاسم الحسين،بن محمد الراغب،الاصفهاني،المفردات في غريب القرأن،نزار مصطفى الباز،مكتبة نزار مصطفى للنشر ،الجزائر،ط1

5- ابن الخلوف القسنطيني،"جني الجنتين في مدح خير الفرقتين «،تحقيق العربي دحو،اتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر،2004.

6- الأمير عبد القادر،الديوان،تحقيق العربي دحو مؤسسة جائزة عبد العزيزسعود،للابداع الشعري،2000

7- أبو هلال العسكري ،الصناعتين الكتابة و الشعر تحقيق علي محمد البجاوي و محمد فضل ابراهيم ،ط2،دار الفكرالعربي،ص249.

8- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ،أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان،ط1998،1.

9- الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الديوان،دار المعارف ، بيروت،لبنان،ط2005،2.

10- أحمد بن التريكي ،ديوان،جمع و تحقيق عبد الحق زريوح ،ابن خلدون للنشر و التوزيع ، تلمسان ،الجزائر،2016.

11- إبن مسايب ،ديوان،نشر محمد بخوشة ،مطبعة ابن خلدون ،تلمسان ،الجزائر .

12- السعيد القوراري ،المدائح النبوية في الشعر الاندلسي في القرآن الثامن من الهجري مضامينها و أشكالها ،لسان الدين الخطيب و ابن اجابر نأنموذجا،أطروحة دكتوراه لخضر باتنة ، الجزائر ،2016.

13- المزهر في علوم اللغة و نواعها،السيوطي ،تحقيق محمد أحمد مولى و آخرون،داراحياء الكتب العربية ،مصر .

14- الاصوات اللغوية ،ابراهيم انيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،مصر،ط1992،2.

15- الكتاب ،سيبويه،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،مصر،ط1982،2، ج4.

16- بديعة الحسني الجزائري ، الامير عبد القادر ،حقائق ووثائق بين الحقيقة و التحريف ،دار المعرفة.

17- جبور عبد النور ،المعجم الادبي ،بيروت ،ط2،دار العلم للملايين ،1984.

18- جميل حمداوي ،شعر المديح النبوي ،في الادب العربي ،مقال مجلة الديوانالعرب ،2001.

19- روبة، الرؤيا في الشعر الجزائري المعاصر ،ديوان "الانهار الاخرى"،للشاعر الاخضر فلوس أنموذجا مذكرة تخرج لنيل الماجستير في تحليل الخطاب ،جامعة وهران،الجزائر ،2013.

20- سامي الدهان ،المديح ،القاهرة،ط5،دار المعارف.

21- أبو الحسين بن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر و أدبه ،بيروت،ج2،ط1،دار الكتب العلمية،2001.

22- فيروز موسى،قصيدة المديح الاندلسية ،دراسة تحليلية ،منشورات الهيئة العامة السورية ،وزارة الثقافة ،دمشق،2009.

23- محمود علي المكي ،المدائح النبوية ،مصر ،ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر ،1991

24- عبد الله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث ،الجزائر ،ط2،دار بهاء الدين للنشر ،2007،،ج1.

25- محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ،بيروت،ط2،دار الغرب الاسلامي ،2006.

26- ملفوف صالح الدين ،تجليات الفكر الاصلاحي في الشعر الجزائر الحديث ،مجلة الاثر ، العدد،20جوان 2014.

27- فاطمة قادري،الشعر الاسلامس عند محمد العيد.

28- ديوان محمد العيد آل خليفة ،الجزائر ،دار الهدى،2010.

29- مليكة خرامية ،قضايا شعر الثمانينيات "الرؤية و البناء ".

30- كنزة بوشريط ،البعد الديني في ديوان "قدر حبه" لمحمد جربوعة ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،جامعة خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2017.

31- مصطفى محمد الغامري ،قصائد مجاهدة ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1982.

32- فاطمة عمراني ،المدائح النبوية في الشعر العربي الأندلسي ،القاهرة ،ط1،مؤسسة المختار ،2011.

33- سيبويه تحقيق ،عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،مصر ،1982،ج1.

34- فؤاد صالح السيد ،الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985.

35- زكريا صيام ،ديوان الامير عبد القادر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1998.

36- عبد الرزاق بن السبع ،الامير عبد القادر الجزائري و أدبه ،مؤسسة ،جائزة عبد العزيز سعود للابداع الشعري.

37- سارة حسين جابري ،أعذب قصائد الامير عبدالقادر ،دار البيضاء ط2015.

38- عبد المالك مرتاض ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،سلسلة المنشورات المركز الوطني للدراسات مطبعة ،دار هومة .

39- المزهر في علم اللغة و أنواعها ،السيوطي ،تحقيق محمد أحمد مولى و آخرون ،دار إحياء الكتب العربية ،مصر.

40- الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر،ط1992،2.

41- لجنة القرآن و السنة ،المنتخب في تفسير القرآن الكريم ،دار الثقافة ،الدوحة.

42- مجلة الأثر ،العدد26 سبتمبر2016

43- محمد مفتاح ،دينامية النص،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب ،ط1987،1.

44- نيكلسون "الصوفية في الإسلام "،ترجمة نور الدين شريبة ،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر 2002.

45- كمال أبو ديب ،في الشعرية ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،ط1987،1.

46- سعيد حوى ،تربيتنا الروحية "التصوف على ضوء الكتاب و السنة" ،دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ،ط2004،7.

47-حسين الشرقاوي ،معجم الصوفية ،مختار للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1987،1.

48- علم الدلالة ،دراسة نظرية و تطبيقية ،فريد عوض حيدر .

49- محاضرات في علم الدلالة ،خليفة بوجادي ،بيت الحكمة ،الجزائر ،ط2002،2.

50- ديوان كعب بن زهير ،بيروت ،تحقيق علي قاعور ،دار الكتب العلمية ،1997.

51- النبهاني ،المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ،بيروت ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية 1996،.

52- يوسف لحمر ،شعر المديح النبوي في المغرب في عصر الموحدين ،شهادة ماستر ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر ،2015.

53- زكي مبارك ،مدائح النبوية ،مكتبة مؤمن قريش ،دار البيضاء ،1995.

54- شهاب الدين محمد بن أحمد الأشبيهي ،المستطرف ،بيروت ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية 2001،.

55- معجم اللغة العربية ،معجم الوسيط ،مصر ،ط2،دار المعارف ،1973.

56- طالب محمد إسماعيل ،مقدمة لدراسة علم الدلالة ،"في ضوء التطبيق القرآني و النص الشعري "،دار الكنوز للمعرفة ،عمان ،الأردن ،2011.

57- آنا ماري شيمل :الابعاد الصوفية في الاسلام و تاريخ التصوف .

58- تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1 ،1983.

59- عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي،

الفهرس

الاهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
مدخل :الاطار المفاهيمي للمصطلحات	
تعريف المدح لغة واصطلاحا	4
تعريف الشعر الديني	5
تعريف الدلالة لغة واصطلاحا	6
الفصل الأول: نشأة المديح الديني في الشعر العربي والجزائري	
نشأة المديح الديني في الشعر العربي	9
نشأة المديح الديني في الشعر الجزائري	16
موضوعات المديح الديني	27
الفصل الثاني :دراسة دلالية لقصائد المولد النبوي الشريف	
قصيدة أبونا رسول الله للأمير عبد القادر	34
تعريف بالقصيدة ومناسبتها	35
خصائص اللغة الشعرية عند الأمير عبد القادر	38
دلالة الألفاظ في القصيدة	41

قصيدة تحية المشتاق وتنجية الأشواق لإبن لخلوف	45
قراءة في مضمون القصيدة	46
دلالة الألفاظ في القصيدة	48
الحقول الدلالية في القصيدة	48
البنية الفنية في القصيدة	48
الصور الشعرية	50
الخاتمة	60
الملاحق	65
قائمة المصادر والمراجع	70